لَيْتَها تَقرأ
الجزء الثاني
- شرف الدين الشريف
شرشبيل

لُيتها تقرأ.²

شرف الدين الشريف
"شرشبيل"

ملاحظة
النصوص لم تُراجع أملائيًا بعد.

- مصممة الغلاف للكتاب الأول والثاني
رندا حفيظ لها جزيل الشكر والدعاء.

- وشكر خاص للكاتبة القديرة: بنت الأموي
التي عملت على مراجعة هذه الرسائل
وتصنيفها بهذا الشكل الجميل
سائلًا من الله أن يحقق لها كلَ امانيها
وأن تُصاحبَ السعادة قلبها الجوهري
دُمتِ بخير يا صحّابية.

- شرف الدين الشريف

الفهرس _____

- مقدمة ٢
- تمهيد ٣
- مختصر ٤
- من أنا؟ ٥

فصل

١ - حُبّ ٧ - ٢٢
٢ - اشتياق مجنون ٢٣ - ٢٨
٣ - ما بعد الفراق ٢٩ - ٥٤
٤ - تخطي العقبات ٥٥ - ٩٧
٥ - رسائل لوعد ٩٨ - ١١٠
٦- الخاتمة ١١١

مقدمة

الحمدلله الذي زرعَ الحب في قلب زليخا فكان بلاءً لنبيه،
وسبحانه من أكرمَ ذلك القلب بالوصل بعد الصبر والتسليم،
صَدق القلب بالحب وكذبتِ السنينُ حين قالت: سننسى.
فمن بعد السنين والبُعد.. قالها وإني لأجدُ ريحَ يُوسف!

كذبَ الفراق وصدق الحب!
فحينما عاد بصرها سألها أترين الجميعَ جيدًا؟
قالت: لا.. أراكَ أنتَ فقط، مالي وللأخرين، أريدُ أنّ أراكَ فقط.
الدنيا وحشة مع فراق من نحب!
فعندما عاد **مكسيمليانوس** إلى بيته سألهم أين هي هيلين؟
قالوا لهُ: ماتت منذ ثلاثمئة سنة.
وكان واقفًا فخّرَ على ركبتيه وبكى وقال: مالي وللحياة أذن!

أما بعد!
يا وعد إن "الحب الذي لا ينتهي بطفلٍ يُصبح رواية"
والشخص الذي لا يُنسى يكونُ مصدرَ قوتك وسبب ضعفك!
ولله دّرُ الكتوم!
كتبتُ هذه الرسائل أو النصوص لوعد فقط.. ليسَ بدافع العودة
ولا لأجل الحب بل لشيءٍ لا أودُ الأفصاحَ عنه الان.

"تمهيد"

مذكرات يومية
هنا لا مجال للحقيقة رُبما،
هنا أكتبُ كل ما أشعرُ به من:
حب
كره
جنون
خيال
وحُلم
كل شيءٍ هنا لوعد
هنا خيالُ كاتب
هنا شابٌ فضّلَ أن يعيشَ الحب
على الورق على أن يعيشَهُ في الواقع.
"كل المشاعر التي هنا صادقة"

"مختصر"

سيّد التناقض
أحب ولا أحب
أمشي ولا أمشي
أريدُها وأبتعد عنها
ففي كل نصٍ كيانٌ آخر له شعورهُ الخاصُ به
وله رأيهُ المتفردُ به، وواقعٌ مختلف يعيشُ فيه،
ولكنّهم يتفقون في عالمٍ واحد فقط،
عالم وعد فهيَّ وطنهم ومنزلهّمُ الدافئ.

-"من أنا؟
أنا شابٌ عشريني يبلغُ من العمر ثلاثٌ وعشرون ربيعًا؛ خمسةَ عشرَ من الطهارةِ والبراءة، وثلاثٌ من الأمنيات والأحلام، وأربعُ سنينٌ من الحب يأكلنَّ قلبُه! وسنةٌ من الكتب. أعيشُ في بلادٍ جبلية ريفية تسمى جبل رأس، شريفٌ حمزي من أصولٍ جوفيه، يأكلُ كباقي البشر، وينامُ مثلهم، ويلبسُ ما يلبسون، ويمشي في الأسواق ويختلطُ مع الناس. ليس هناكَ نبوءةٌ تتحدثُ عن كون مصيره المستقبلي ولا تصاحبهُ المعجزات. يؤمنُ بأن الكتابةَ دواءٌ.. وشفاء، وأنها أكسير الحياةِ الأبدي، يهربُ إليها غالبًا ليتحررَ من مصطلحاتِ الواقع الغبية وتقاليد الحياة البشرية.

وشرشبيل: شخصيةٌ من خيال كاتب لا عمرَ له، لا السنين ولا الأيامُ تؤثر فيه! تقريبًا يُقدرُ عمرهُ ألفُ وخمسين وعد، يعيشُ في بيت الغابة الذي بنتُه له وعد، يموتُ ثم يذهب إلى وعد، وينام ثم يذهبُ إلى وعد! تُصاحبُه الخيبة حين يمشي في الشوارع، يُسكنُ معه في ذلك المنزلُ ساحران، يقتاتُ من الماضي ما يُشبعُ به جوعَ يومه، يأتي القمرُ إليه في كلِ سبعةِ أيام لِينقلُ له أخبارَ وعد المأسورةُ لدى الظلام، يذهبُ في اليوم ثلاثُ مراتٍ إلى البحر ويتحدثَ له عن تلك المعجزة التي بقلبه.

حُبّ

كل عام وأنتِ بخير يا وعد.
شهر مارس.. أجمل شهور السنة،
فيه ولدتْ لتنير عتمة بيت والدّها،
ثم أتت وأنارت قلبي ومِن ثم هذا العالم.

يا وعد
أتعرفين أنني لا أحب الغزلَ ولا قراءته!
حينما أقرأ روايةً ما..
وحين أصلُ إلى من يتغزلُ
بحبيبتهِ ويصفُها بالقمر أو بالغزال..
أتركُ تلك الرواية، لا أحبُ الغزل لغيرك،
إنهم يكذبون فالجمال لا يليق إلا بك،
والقمرُ يُشبهك أنتِ فقط،
إنهم كاذبون يا وعد!
وأنا أكره الكذبَ كثيرًا،
ولا أحتمل سماع تلك الافتراءات
في وصف حبيباتهم،
الجمالُ لا يليق إلا بكِ،
أليسَ أجدرُ لهُ!
أن يقول لها: تُشبهين وعد،
بدل أن يقول القمر!
ليختصرَ الأمر وليقول: إنها تشبه ضحكة وعد،
لا أن يقول هناك عصافيرٌ في صدرها.

لا أحبكِ نزوة أو شهوة أو نشوةً أو من فراغ!
لا أحبك لأني وحيدٌ أو ضعيفٌ أو قليلَ حيلة!
لا أحبك طمعًا لِما تملكين أو ما تحملين!
لا أحبك لرؤية جمالك أو لرحيلك
لا لأنكِ مظلومةٌ يا وعد.
أحبُكِ وأقسمتُ ألا أقولها
إلا لكِ أنتِ!

أراكِ ملاكًا!
في الصباح،
وفي المساء،
وحين تستيقظين،
أراكِ شمسًا!
في سماءِ العابرين..
أراكِ موتًا جميلاً!
فاقَ وصف العاشقين.

أنا الجائع إليك!
إلى عينيك!
إلى حديثك!
إلى لون صوتك!
إلى طعم رائحتك!
إلى اهتمامك!
إلى خوفك المجنون!
إلى وطني إليك أنتِ.

أتعرفين متى أكره نفسي؟
حين أبكي! حينما أراهنُ على بقاء
أحدَّهم فيرحل، وحينما أراكِ مع شخصٍ ما..
ولو كان يعبر الجسر صدفةً
فيمرُ بجانبك.

أتعرفين متى أُجَّن؟
حِينما أراكِ لا تضحكين!
عندما يخبرني أحدهم أنكِ تحدثتي معه!
أُجّنُ حين أدركِ أنكِ لستِ معي.

نعم أعُلن الحربَ وأحرق العالم كله،
ألعنُ كل إنسان يقتربُ منكِ،
أو يُفكرُ في سرقةِ قلبك،
وماذا إن لم تكوني لي..!
حتى إنّ افترقنا..
وإن غبتُ عشرينَ سنة،
لا يحقُ لأحد أن يُحبك غيري.
كلما يخطرُ في بالي ذلك المشهد..
شخصٌ يقفُ بجانبك..
يواسيكِ في غيابي..
يرممُ كسورَ قلبَكِ التي لن تُرمم،
تسردينَ لهُ لتفاصيل يومك،
وتضحكين لِلطافته..
ومحاولاته تلك كي يُسعدك.
اقتليني قبل أن تفعلي ذلك.

أنتِ لي...
عيناكِ الرماديتان لي،
أصابعكِ كلها لي،
حاجباكِ الأسودانِ لي،
فؤادك المثقُوبُ لي،
وكل شعرةٍ من شعركِ المنكوش لي،
وحروف اسُمكِ لي،
من طرفِ لسانك حتى الحلقُ لي،
وكل سنٍ عند ابتسامتك لي،
أذناكِ وأنفكِ لي.. وما بينهما لي،
كل فقراتِ عُنقكِ الطويلُ لي،
ساقاكِ والقدّمانُ لي،
وأصبع قدّمكِ الصغيرُ لي،
تلك الروح على فراش الموتِ لي،
شامتُكِ الصغيرة في خدك الجميلُ لي،
وكلُ ثانية تتنفسين فيها لي،
وكل دمعة تسيلُ من بحر الفرحِ والحُزن لي..
أنتِ لي وكُلّ ملامح وجهُكِ لي،
وحباتُ الناموس في وجهُكِ لي..
ولكنك لستِ لي!

حسنًا تعالَ إليّ.. إلى حضني..
فإني الوحيدة التي تستمع لجنونك،
وتتقبلُ شطحات تفكيرك،
وأنتَ كالعادة تبحث عن غيري وتعود،
لماذا لا تأتي إليَّ أولاً!
أنا هنا سأضع رأسك فوق صدري..
وأضمُك بيداي وبكل قوة تحيطُ بها الحنان،
وسألعبُ بشعرك وحاجبيك،
وسأهمسُ بأذنك.. أحبك!
حتى يسمعَ قلبك فيتوقف عن النبض
ويأخذ جسدك قُبلاتي بديلةً عنه!

–

ما شيءٌ خدشَ كبريائي خُدشًا..
إلا لاقيتُه بعزةِ النفس وصلابة المشاعر..
حين خاطبني ذلك الدكتور في المختبر بنبرةِ إستعلاء
قابلتُه باللامبالاة.. ومشيت كاسرًا أمرهُ رافعًا رأسي.
وحين كنتُ طفلاً في الصفِ الخامس عندما كنا عائدين.
من المدرسة برفقةِ أبي قال لي ممازحًا: اشتريتُ لك
شميزاً جميلًا.. أريد حقي. خلسته سريعًا ورميتُ به له!

كانت عزة نفسي رفيقةَ تصرفاتي دائمًا إلا معكِ يا وعد!
وصل بيَّ الحال ووضعتُ خدي تحت قدميكِ ولم أرى
لكبريائي يصدرُ صوتًا أو أنين، وصل بيَّ الأمر وقلتُ لكِ..
أرجوكِ لا تتركيني.. لو شئت أكون لكِ عبدًا.
يا لحقارتي! أين ذهبت عِزةَ نفسي تلك! حتمًا جننت.
ولكن صدقيني يا وعد، لم أندم إلى الان على أنني أحببتك!
ولن أندم صدقيني يا وعد لو أنك تأتين بعد كل شيء..
أترُك كل شيء.. وأختارُكِ أنتِ. صدقيني يا وعد لو أنك
ذهبتي بعيدًا واخترتِ غيري ومضت السنين.. وأتيتِ إليَّ..
لخترتُكِ أنتِ! صدقيني لو قلتِ أن الأرض مستطيلة وأن
الجاذبية معدومة وأن نسبة اليابسة أعلى من الماء على
هذه الأرض.. لصدقتُكِ بلا أدلة!

صدقيني يا وعد

أنا..

لا..

أحبكِ.

—

أنا شذراتُ حبٍ
سقطتَ في قاعِ بئرٍ
استحقت الموت وحيدةً
بين ضلوعِ الحنينِ والوهم.

–

يا وعد!
كيف حالُ عينيك الجميلتين؟
أما بعد..! كعابرٍ أعودُ على الرغم بأنكِ وطني الوحيد
من بين كل تلك المنازلِ الفاخرة، فأنا سجينُ حُبكِ الذي ما
زالت يدايَّ تصنعهُ في كل ليلةٍ باردة، وفي كل صباحٍ مشرق،
أنا حين أحببتكِ؛ أحببتُ كل شيءٍ، حتى العبودية أحببتُها،
لا الحريةُ تستهويني، ولا الفرارُ يُفرحُ خافقي..
حتى الضوء..!
بل أنتِ الضوءُ والخلاصُ والحياة..
إني أحاولُ الثبات كي أبقى وفيًا مخلصًا لوعدي،
ومحبًا لعينيك!
أريدُ أن أعيش كي أحبك..
أكانَ سجنًا أو عذاباً لا أبالي!
لا أفكرُ بالفِرار بل أُفضل البقاء،
وإن ماتت مطايا الحياة،
وتشققَ قلبي الحزين،
وأصبحتُ لا أقوى على الوقوف،
وتمزقت ملامحُ وجهي الجميل.. لن أفكر بالرحيل.
أنا سجينُ الحب، وهذا السجنُ منزلي.

رأيتُكِ ليلة البارحة..
كنا أربعةَ أشخاص أنتِ وهُما وأنا.
أترين! حتى هنا لم نجتمع وفُصلَ بيننا "بهما".
لم تكوني جميلة كما أعرفك كان شعرُك ملفوفاً فوق رأسك، لم أكن أنظرُ إليك بتمعُن، كانت نظرةَ عابرة، ولكنني أأكد لك كان قلبي يتفتت، قلتي بلسانٍ بارد أريد قارورتان ماء، أخذت منكِ ثمنهما وخرجت مسرعًا لا أعرفُ إلى أين! أدركتُ نفسي في حقل كهرباء بصياحِ أحدهم:
توقف عندك يا مجنون ستقتل نفسك، توقف حيثُ أنت!

ومرة أخرى أدركُ حالي وأنا أمامكِ أسألك أتريدينهم باردًا أم معتدل؟ لم تبدي أيَّ ردة فعل، كنتِ كمن لا أعرفُكِ من قبل، كأنك شخصًا آخر، أعود مسرعًا أدركُ نفسي فوق دراجتي النارية أمام بوابة الجامعة وأدخل إلى عمارة العمادة وأراكِ قريبة من هناك، كنتِ تحدثين أولئك الأشخاص كأنهم أهلُكِ، ولكنني أعرفهم ليسوا كذلك، للحظةِ الأخيرة لا أعرف أين أنا ولكني كنتُ سعيدًا..
أرجعُ مهرولًا لا أعرف إلى أين! كانت الساعة واحد واثنان.

- اليوم خلصت معاملة الفيزة، وما أخذت هاتفي معي.. من الفجر حتى الظهر.. برأيكم ماذا فعلتُ في كل هذا الوقت من الانتظار في ذلك الطابور الممل؟

..

بحثتُ عن ورقة بيضاء فلم أجدّ، فأضطررتُ إلى الكتابة على كرت موقع المستشفى للفحص! بالرغم من عدم وضوح الخط إلا أنني استمريت في الكتابة، وأي ورقة أراها آخذها وأكتبُ فيها لوعد! كانوا يستغربون ماذا أكتب في تلك الورق؟ جاء أحدهم وجلس بجواري.. وقال: سجلني معك.. ابتسمتُ وقلت له ما أسجل شيء، أنا أكتب لوعد فقط.

—

كانت وعد تُصحح لي أخطائي الصغيرة
في نسبان بعض الحروف وتغيير موقعها!
كحرفِ الياءِ في "نسيان".

—

متى أعرف أنك تحبينني يا وعد؟
حينما تقولين: إنني أدعوا لك.

كل النساءِ كيد إلا وعد أنثى.

–

يا لبّوتي؛ الحياة جميلة مع البكاء، ومنعشةٌ مع الصراخ،
ونحنُ نقوى عندما نعتزل.! وأنا! أنا معكِ في الصحو والمطر!
برفقتكِ عند المُر والحلو، في الخلاف والودّ، وأنا سعيدٌ جداً
أنني معكِ عندما تفرحين، وأكثرُ سعادةً عندما نتقاسمُ
الدموع.! بقربك حتى في الخصام.

—

يا وعد أنا أحزنُ لأجلِ مشهد درامي!
أحزن من أجل فتاة تريد دخول قاعةِ
حفلَ صديقتها ولا يُسمح لها!
أنا أحزن عندما أسمع أحدهم يقول: " كم أشتاقُ له!"
أنا أبكي حين أقرأ: " أنا وحدي هذه الليلة أين أحبابي"!
أنا أموتُ لطفلٍ يبكي لفقدِ أمه!
حزينٌ لمصاب كل شخص قال لي: أنا حزين.
فكيفَ بي لو قلتِ لي أنكِ تشعرينَ بالحزن!

أنتِ تستحقين حياة جميلة!
الضحكةُ فقط من تليق بك يا قمر،
لطالما كانت هذه الليالي تأخذُ من جمالكِ ونورِكِ
شيئًا فشيئًا، ولكنني أعرفك. أنتِ لستِ ممن ينكسرون
ويتذمرون.. أنتِ ملِكةٌ عظيمة ستقفينَ شامخة دومًا،
تمامًا كقمرِ هذه الليلة!
أريدُ أن أقول لكِ شيئاً برغم معرفتي أنكِ لا تحتاجينَ إلى
سماع ذلك. ولكنَّ قلبي وكما تعرفين يعشقُ ضحكتكِ كثيرًا
وأنا أسيرُ عينيكِ الجميلتين، نُحبُ أن نراكِ سعيدةً.
فأرجوكِ ابتسمي دومًا ولا تحزني عيناكِ الحب!
وروحي لهما الفداء، وإنَّ قلبي لِبُعّدِكِ لحزين.

—

- أختبئ خلف نصوصي،
أحاول تبرير جرمي لها؛ بالحب،
وكيف لمنّ يُحب أن يؤذي من يُحِب!

زوجتي رهف.
عزيزتي التي وقفت معي حتى استقمتُ على قدماي،
من أحبتني وأنا في غيبوبة العشق،
كنتِ بجانبي دون أيَّ مقابل، للّه درُكِ من زوجة!
لطالما قلتُ أنكِ الوحيدة القادرة على إخراجي من غيابات الجُبْ، أنتِ عزيزة قلبي، وأنتِ القميص الذي وضعتُه على فؤادّي المكلوم فنبضَ من جديد، أنتِ الربيعُ في حياتي من بعدِ ابتلاءٍ عصيب، ولولا عناية اللّه التي تُحيطُ بي لمَا كنتُ على قيد الحب لكِ الآن!
أنتِ نعمةٌ عظيمة وجبَ عليَّ شكرَ اللّه عليها كثيرًا،والحفاظُ عليك،كما وكأن اللّه هو الذي أهداني إياكِ يا ذات الحاجبين.

عزيزتي رهف
أقسمتُ ألاّ أقول كلمة "أحبك" لغيرَ فقيدتي وعدا! ولكنّ الحب ليس بتلك الكلمة يُعرفُ الحُبّ، ستشعرين بالحب دون تلك الحروف الأربعة، فأنا أؤمن أنَّ الكلماتُ حُضن، وأنَّ اختيار المعاني هو أيضًا حبٌ وعناق، وأنَّ الكلمة الطيبة مواساة، لذلك سترينَ تلك الكلمة في أفعالي! وستشعرين بالحب في تفاصيل تلك الكلمات المُبتَكَرة والغريبة.. البعيدة عن حروف تلك الكلمة المعتادة التي تُترجم عن الحب.

اشتياق مجنون

أولًا يا وعد قولي لي هل تكرهين ما أكتب!
هل أنتِ مثلي تكرهين ما تحبين؟
لوني المفضل الأصفر ولكنني لا أحبه..
وأنتِ حبيبتي التي لا أحبها هل يقولون مجنون!
ليقولوا إذًا، أفضل من تلك الهلوسات المتقطعة التي يصدرها صدى رحيلك، والصدى هنا يا وعد بمعنى الظمأ، أو كما تحبين بسكر أو دون سُكر لا يهمني، وعلى ذكر السُكر أكرهُ مرارته! نعم حتى لِلسُكرِ مرارة وأنتِ أفضل من يُجيد مزجَ صفاتِ الأضداد كما قلتُ لكِ سابقًا، كيف جعلتيني أحبك وأكرهك وأشتاقُ لكِ ولا آتي.. حسنًا لنفترض أتت بي قدمايَّ إليك ورأت عيني كيف بكِ الحياة وكيف تتنفسين، وماذا لو شعرَ قلبي بأن قلبك لم ينبض من تلك المسافةٍ القريبة! ماذا لو تمنت قدماي حينها لو أنها كسرت قبلَ أن تأتي.!

—

- يا وعد إن الحياة دونكِ "ظلمة"..
عندما تعودين أحذفي اللام..
وتعالي كي أُضيءَ مجدداً.

متى ألقاكِ؟
ليس هناك وقتٌ أو مكان!
لا الوقت يكفي ولا الأماكن
قادرةٌ على أن تشهدَ ذلك اللقاء،
فمتى ألقاكِ!..
أحين يختلطُ الضوءَ والظلام،
ويتلاشى غمام الغياب، وتموت المسافات الكافرة!
إنني والله ألقاكِ!..
في المنام، في الظلام، في حروف العابرين أراكِ،
في مزاحِ أمي تسأل عنكِ،
في نبراتِ أبي تقول: فداكَ بني من هي؟
فمتى ألقاكِ!..
وأنتِ تسكنين في قلبي، لكني لا أراكِ.

–

- ماذا لو أغمضتُ عيني الآن
وفتحتها فوجدتك أمامي..!

–

صحراء مدَّ البصر ورياحٌ محملةٌ بنسماتٍ خانقة،
والشمس بمسافة صفرٍ رأسيًا،
لا أحد بجوارك ولا ماء بحوزتك،
حتى السراب لا تراه ولا بمقدار أملٍ منفرد!
وأشجارٌ ليست بأشجار..شعثاءٌ غبراء.
هكذا يا وعد أنا حين أتذكرك وأعود باحثًا عني.

–

أنتِ المطرُ الجميلُ لحزني،
وعطري الذي أتذوقه بعيني!
وكيف للرائحة أن تُحس،
وكيف للعين أن تذوق!
إنه الجنون يا وعد.

–

- دَعك من رَسائِلي
أَيصلُك شوقي المَدفوّن بين أحرف تلك الرَسائل!؟؟
- مقتبس.

–

أنا شخصٌ مملوء بالذكريات..
فكيف أكون وحيدًا.!

–

خطفني الماضي القريب إلى محادثتنا تلك،
إلى تلك المحادثات الساخرة والشجارات التي دائمًا ما تنتهي بحناق ننسى فيه مرارة الخصام الذي يُقدرُ بنصفِ يوم أو ينقص، وأحاول إضحاك عيناكِ الجميلتين وتبتسمين وأقول لكِ لن أحزُنك بعد الآن أعدك، ولكن الخصام لا بعد لهُ بين الأحباب يا وعد، وإلا كيف عرفوا قدر محبتهم في قلوب أحبابهم!؟
في أول شجارٍ لنا وقفنا بجانبِ شجرة الدب وتعاهدنا، وقلتي: مهما حدث لن نتخلى عن بعض، سنقف بجانب بعض حتى في الخصام. واللّٰه لقد كنتِ كذلك يا..
هل يجوزُ لي قولَ حبيبتي؟
فالسلام لقلبك الطاهر.. ولروحكِ من قلبي الدعاء..
فالحبُ قد تخطى مرحلة العطاء، صارَ كلهُ لك.
يا وعد أتذكرين بكائي كالأطفال بين ذراعيك!
اشتقتُ له. أنا طفلٌ في حبك يا وعد.

ليس قيس وحده من عانى عذاب الشوق،
وليست ليلى وحدها من بكت أنهاراً من دموع الحنين،
هناك ألفُ قيس وليلى!
ليس النساء فقط من يذرفن الدموع،
الرجال أيضاً يبكون!
يبكون حين لا يرون أحدًا ممن يُحبونهم،
حينما يضعف فيداهمُهُ الشوقُ لفقيدته!
يبكي حين يفقد ذلك الاطمئنان!
يبكي حين يرى قلبَهُ تلك في حضن شخصٍ آخر!
يبكي حين يُكسر.. بقول "إرحل" ممن فداهُ بروحه،
يبكي حين لا يملك شيءً لحبيبه!
يبكي! والله يبكي لفراق حبيبته،
يهز كيانه ذلك الحنين، ويقتله ذلك الشوق!
الرجلُ لا تبكيهِ الحروب ولا تضعفهُ المعارك!
الرجالُ لا تبكيهم سِوى النساء.

ما بعد الفراق!

إلى الخمسين فتاة..

إنني لم أحب سوى وعد،
وأنتنَ كنتنَ نتائج رحيلها،
أعرف أنَّ الحقيقة مؤلمة..
ولكنّها أشرفُ من الكذبِ والوهم،
لا أعتذرُ إليكنَّ فأنتنَّ ضحايا وعد،
وفراغُ وعد لا يملأه أحد.

–

- مرحبًا يا وعد..
كالمعتاد كيف حالُ عيناك!
هل اقتربَ لقاءنا..
وكيف يقتربُ ونحنُ بين ضلوع الحنين لقلبيّنا ساكنين!
كالعادة سأتحدثُ عن اشتياقي لكِ،
وندمي على ضياعك، عن فرحتي لنجاتكِ مني!
أتعرفين سألني أحدهم: كم من المدة يستطيع
الشخص تجاوز رحيل شخص أحبه من كل قلبه؟.
أجبتُه لا أعرف، ولكنني أظنُ بأنها فترةٌ طويلة
كعمرِ الإنسان لا نعرف متى سينتهي.

أشتاقُ لكِ بصمت!
لا يُطالبُ بشيء..
لا صراخ.. ولا دموع..
ولا حتى ذكريات،
ولكن ماذا سيحدث لو رأيتكِ!
ماذا لو صادفتُك ورأيتُ عيناك.؟!

–

اتفقنا أنا ووعد قبل زمن أن نذاكر مادة الإحصاء،
أتى هذا اليوم وسأدرسها الان لوحدي.

ماذا لو عادت وعد!
ولا أظنُ بأنها ستعود يومًا ما،
ولو لتسأل كيفَ حالُك؟
فهيِّ صارمةٌ صابرةٌ في اتخاذ قراراتها الصعبة،
عكسي أنا تمامًا.. ولكن لو حدثت معجزةً،
وأتت لوطنها المحطمة،
وتسأل كيفَ أنت؟
كيف سأكونُ أنا..!! يا أنا؟

أخبار الأسبوع

١- هناك إشاعة تتناقلها الفتياتُ في البلدة، تقولُ هذه الإشاعة: "هناك فتىً يُقالُ له شرشبيل أحبَ فتاة تُدعى وعد، أحبها بجنون ولم ينساها أبدًا".

وإحداهُنَ تقول: هل سمعتُنَ عن ملحمةَ شرشبيل ووعد؟.
وأخرى تقول: ليتني كنت وعد التي يُحبها!
وهناك من يقول: ماذا فعلتْ له حتى أحبها كل ذلك الحب؟

ماذا لو سمعَ زوجُك تلك الإشاعة، هل سيُحبك أكثر؟
لا أعرف.. لذلك أطلقتُ على ذلك الخبر إشاعة!
فالإشاعة سُميت إشاعة لإنها ليست صحيحة.

٢- ذهبتُ إلى مدينة زبيد أو بالأصح ذهبتُ إلى مدينتي، وتلك الساعة التي أقضيها في سفري من قريتي إليها هي ساعتي المفضلة في الصلاة على النبي ﷺ، أو في الكتابة لكِ والتفكير!
فأكتبُ لكِ في مخيّلَتي لا على الورق بالأصابع، فيدايَ تُمسكانِ بمقبضتيّ دراجتي، وفي هذه اللحظة التي أكتبُ

لك هذا الكلام أي الذي أفكرهُ به، خرجَتْ أمامي في ذلك المنعطف اللعين شاحنةٌ عملاقة تسير في خطها، وبجانبها تمامًا عكس خطه، طقم يسيرُ بسرعةٍ جنونية نحوي! إنه طقمٌ حوثي مسموحٌ له بالقيادة بذلك الشكل فهوَ في خدمة الوطن كما يقولونَ رُبما.. فماذا سأفعل! واجهتُ الأمر بحماسة ووقفتُ بشجاعةٍ وخوف وزدتُ من سرعتي نحوه! كانت المسافة بيننا صفر، ونجوت، كان كحد السيف! حينها صرختُ صرخة المنتصر.. صرختُ كصرخةِ دخول الكرة في شباك مرمى العدو، وبالحديث عن الكرة قررتُ أخيرًا يا وعد أن أتخذَ منتخبًا أشجعُهُ كباقي المغفلين!

لا أُنكرُ أنني كنتُ خائفًا فبعدما تخطيتُ مرحلة الخطر ككرة ابتعدت من منطقة الجَزَاء، كنتُ خائفًا من الموت عندما أُسْأَلَ:

- من ربُك؟ حتمًا سأجيب: رَبيَّ اللّه.
- من نبيك؟ حتمًا سأجيب: محمدٌ رسول اللّه.
- هل كتبتَ عن وعد ولم تكتب عن دينك؟
- هل بكيت لفراق وعد ولم تبكي شوقًا لنبيك؟
- هل كانت دُنياك تستحقُ ضياع جنتك؟
- أين كنتَ تلهو؟

بماذا سأجيبُ حينها يا وعد؟
تمنيتُ ألا أموت فألقى ربي على ما أنا عليه!.

٣- لم تُمطر عيناي هذا الأسبوع،
وهذا إنجازٌ عظيمٌ لي يا وعد.
سألتُ أمي ونحنُ على الغداء:
لماذا هذه الأيام أقوم آخِرَكُم من على المائدة؟
أجاب أبي: هذا يعني أنك تبذلُ جهدًا في التدريس،
ابتسمتُ وقلت: يمكن.

٤- وأخيرًا: أخي الجميل سيعود مجددًا إلى الغُربة.

—

أخبار الأسبوع

١- لم أذهب إلى ذلك المكان الجميل منذ مدة طويلة، جاهدتُ نفسي وقاومتُ قلبي من زيارة مقدساتي التي أحتفظُ بها في بيت الغابة، بيتُ الغابة الذي لا يعرفُ طريقهُ أحدٌ سوانا، كالمغمى عليه لم أفق إلا على أصوات تلك الدموع التي تصطدم على الأرضِ وتعانقُها، وتختفي كأنني السحاب يا وعد! وكانت أمامي صورةَ قمرٍ يرتدي قُبعةً جميلة.

٢- قالت إحداهن: هل حقًا وعد هذه حقيقية؟
وعشت هذه القصة معها؟
هل ما زلت بهذا الوفاء وتكتب لأجلها؟
المعذرة انتابني الفضول قليلًا.
- قلت: ربما هذه خيانة وليست وفاء!
فهل الوفاء أن ترحلَ عمن تُحب!
ومن ثُمَ تظلُ وتكتُب له كم أنكَ تُحبه وتشتاقُ له..!
إنها الخيانة! والخائنُ يُريد أن يُكفرَ عن خيانته،
ولكنَّ الخيانةٌ لا غفرانَ لها.. سوى الموت.
وأنا متُ بها وفيها جزاءَ ما صنعت.

٣- كنتُ في الصف.. وكان الدرسُ بعنوان: التشبيه.
كتبتُ على السبورةِ هذه الجملة: "القمرُ يُشبهُ وعد"

وقمتُ بالشرحِ كالتالي:
إن القمرَ هو المشبه،
و يُشبهُ هي أداة الشبه،
أما وعدَ فهي المشبهُ به،
ونوع هذا التشبيه.. تشبيهٌ بليغ.

قالَ أحد الطلاب:
أليست الجملةُ معكوسة والصحيحةٌ هي:
"وعد تُشبهُ القمر؟"
أجبتُه: حقًا يبدو أنَنا ظلمنا وعد، فهي لا شبيهَ لها.

٤- بدأتُ في تدوينِ أفكارٍ جديدة تحملُ عنوان:
"البيت السعيد"
سأناقشُ فيه مشاكلَ متعددة وسأحاولُ إيجادَ حلٍ له..
من قلبِ أنثى وعقلِ رجل.
أتعرفين ماذا قال أبي لأمي في بدايةِ بناءِ بيتِنا السعيد؟

قالَ: يا زوجتي العزيزة لنتفق.. أنتِ عليكِ نظافةُ الأولاد..
وأنا عليَّ أن أوفرَ لهم ما يلبسونه.
إذا صارَ كتابًا إن شاء الله، سيكونُ الإهداءُ كالأتي:
"إليكَ يا سيد الرجال..
يا قدوتي يا.. "أُمةً في رجُلٍ".
إلى.. سُلطانتي ومعلمتي..
يا "ماء المُزنِ مِن بينِ النساءِ".
ثم إلى عزيزتي إليك أنت! "

–

يا عشيقي الجميل!
هنا حيث أنت تسكن،
هنا تمامًا في قلبي أنت سيدتُه،
يا بسمتي المفقودة..!
تملكني الحزن من بعد فراقك يا عزيزة،
اشتقتُ لضحكتي التي تخلقيها لي،
واشتقت لحنينك المجنون لي يا مجنونة،
وسادتي تعبت من تحمل دموعي الثقيلة،
أين حضنك.. البحرُ الدافئ!
أنا كالليل.. لا أعرف أين أنا!
مشتتٌ في هذا الكون!
على سرير النوم أصارع لظى الشوق من بعدك.!

–

أولُ مرةٍ أقولها دون نقطتين فالمسافةُ بينهما لا تُقاس،
لو كنتِ معي الآن لكان وجهي يبتسم وقلبي يُرفرف سعد،
إلى الآن لا أعرف سببَ فراقنا حين سألتك قلتِ لم تكن
تفكر بي أو تهتم، حظرتني لمدة شهر، صرتَ تتعامل معي
ببرودة.

كيف أقنعُ نفسي بذلك وكيف أخبرك أنني لم أفعل كل ذلك!
هل حقًا لم أتحدث معكِ لشهرٍ كامل و هل قمتُ بحظركِ!
اأنا أفعلُ ذلك.. أيعقل؟

حين حدثتيني بذلك.. بكيتُ كثيرًا، وصرختُ بأنينِ المقتول،
قلتِ بأنكِ كنتِ تتحملين شوقُكِ لي، ولا تجدينَ أحداً
تهربين إليه، عانيتي شهرًا من الفراق المميت دون أن
تصدري صوتاً، ماذا كنتُ أفعل حينها..! لا أعرف.
قلتِ بأن علاقتنا كانت سيئة منذُ البداية،
كنا نتشاجرُ دائمًا ونعود،
قلتِ كنا نخدعُ أنفسنا ولم ننسجم،
كنا نرغم قلبينا على الحب..

جائع وليس غيرُكِ يُشبعني، ومريضٌ ودوائي بين يديك،
منذُ غيابك رأسي لا يفارقهُ الصداع، هذه الأيام باردة كباقي
أيام غيابك، ولكن الصقيعَ نخرَ عظمي وأنتِ القادرةُ على
تدفئة قلبي الذي يرجف من الخوفِ والبرد،
العلاقةُ بيني وبينك لم تعد علاقةُ حب!
إنها علاقةٌ مؤذية، تؤذي جسدي وتؤلمُ قلبك أنتِ!
أنتِ تريدين أن تستريحين.. وأنا أريدُ أن أنسى،
وكلانا لا يستطيع فعل ذلك!
أنا حينما أتذكرُ أنك رحلتي عني..
تُمطرُ عيناي، وأنت حينما ترينَ بأنني لا أستطيع يتمزقُ
قلبك، فعيناكِ أفرغت كل ما تحتفظُ به في منتصف تلك
الليالي ولا أحد يعلم!
أنتِ مثل ذلك الشاعر.. إذا حل الليل عليكِ،
حين لا يراكِ أحد.. تبسطين يد الهوى في ركنٍ قصي
وتصارعين الفراق وتهزمين ولا أحد يسمع أنين قلبك!
أما أنا لا يهمني الوقت والزمن!
إن تذكرتك أضعفُ كطفلٍ صغير.
في قاعة الامتحان كادت تفيض عيناي،
في المسجد.. في البيت.. في السوق..
يكفي فقط شيء يخصك حتى أُهزم وأنكسر.

إلهي..
إني بدار الفسق أقيم
وللفضائلُ ناشزٌ
لا لي رفيق ولا لي معين،
أبثُ عجزي بصورةِ طيرٍ
كسير الجناحينِ هزيل.

—

اليوم يكون قد مضى على فراقنا سنوات،
كم تمنيت أن نلتقي مجدداً ولو كانت النتائج عكس
ما أتمناه، لماذا لم تحاول أن تتصل بي؟
هل هي بخير؟
هل نسيتني!
هل كان السبب خارج عن إرادتها؟!
أم اختارت أن تكمل حياتها بدوني..!
قررتُ أن أحرر قلمي،
كي أكتب هذه الأسطر على أملِ أن تجيبني.

- مقتبس.

—

أين أنتِ يا وعد!
خلف جدران النسيان أم في قصر التوحد!
هل صرتي وحيدة حقًا أم أنني أنا من أشعر بتفرد هذا العالم! أتذكرين تلك الخناقات في كل ليلة وفي النهاية كنا نعود لنحضن بعضنا بكل ود وحب، تذكرين تلك الضحكات المجنونة في أوساط مدينتك المخيفة! تذكرين عبود الذي أرسل لك تلك الأغنية الصاخبة وتلك المصاصة التي ما زلتي محتفظة بها إلى الآن منذ أيام الابتدائية! عجبًا لك.. تحتفظين بمصاصه! كيف حالُ ذكرياتي معكِ ربما هي لا تفارقك حتى في النوم أليس كذلك يا وعد!
-كم هي موحشةٌ الأيام بدونك!

—

من كان هنا لأنني أحبُ وعد وأكتبُ لها؛
فإن وعد لم تعد حبيبتي وأميرة قلبي فليُغادر.
ومن كان هنا من أجل عيون شرشبيل فإنه هنا على قيد الحياة.. فحيا بقلوبكم.

—

أين الرفاق وأين الذين تعاهدوا..!
أين الوعود وتلك الليالي المحملةُ بالرضى!
أين ابتسامتي.. وأين عينيك القمر!
أين عقولنُا حين كنا معاً سكّرى
وأين أنا الآن!
في ميم ونون وسين وياء!
أنا الغين والراء والياء والباء معاً.
أنا أنسى..
سأنسى..
نسيت..
ونسيتُ سعادتي،
ونسيتُ وجهتي،
ونسيتُ وجهي،
ونسيت حرفي،
وما نسيت!
نسيتُ مبادئي.. ودربي،
وكدتُ أنساك يا عزيزة!
ولو لا قالوا لي كيف حالُ قلبك؟

وإن عادوا..!
إن عادوا هل سيعود ذلك الشعور؟
هل سنثق بتلك اللحظات الجميلة
وسنعانق الضحكات مرةً أخرى!؟
إن عادوا..! هل سنراهم كما كانوا؟
وتلك الملامح التي كنا نراها في كل حرف.
هل سنلتقي بها مجددًا في هذه الحياة؟!
هل كأقرباء أم غرباء!.
إن عادوا..! هل سأكونُ قادرًا على
إفراز تلك المشاعر من جديد.!

—

يا رب لا تجعلني سببًا في حزنها أو غصةً على قلبها، يا رب إن لم أحتمل بعُدها.. وكنتُ مصدرًا لألمٍ في فؤادها فخذني. يا ربي إنه ليعزُّ عليَّ فراق روحي على رؤيتها تفارق راحتها واستقرارها، وضحكتُها تلك أحبُ إليَّ من أسوارِ مكة.

أنا كاتب وهي لغتي،
أنا قلم وهي ورقتي،
أنا أَلِفٌ وهي همزتي،
أنا باء وهي نقطتي،
أنا كلمة وهي المعنى.

–

- فكرة أنك نسيتني أكثر ألماً من نسيانك!

—

كلما كنتُ حزينًا أقولُ "وعد".
فتأتي لِفُورها لتعانقني!
ماذا أقولُ الآن.
نقطة لا استفهام.

ماذا فعلتَ بها يا أنت!
كيف طاوعك قلبك أن تصنعَ بها معركةً
تتجددُ فيها بالثواني!
من أنت؟
ماذا صنعت بها حتى تُصبحَ رُوحها خاويةً
من بعد رحيلك؟ هل أنتَ من مصاصِ الأرواح!.
يا هذا.. أما زِلتَ لا تُبصر..!
يا وجع قلبَ من رَآها..
روحي الفداء..
لمن رأى ملامح الرحيل دون أن يُدّرك سبب الرحيل.
تفقدوا أحبابكم.. " كلمة ولو جبر خاطر".
وإن كان لابدَ من الرحيل فليكنّ وبالحسنى.

يا وعد رحيلُكِ عني جميل!
أن أحبُكِ الآن! أن يتغلغلَ الشوق!
أن يبكي قلبي! أن ينفردَ "أنا" وآتي..
أن أراكِ من بعيد! أن أتشتت بسكون!
أنا وتلك الشجرةُ متشابهان،
كم حاولتْ أوراقي ألا أكتبَ لكِ فيها، وهربتْ!
كم كنتُ وحيدًا هناك أنتظرُ من لا يعود!
كم عصفت بيَّ الرياحُ في وحدتي!
لا أُحدقُ إلا في وَجهتك!
ثابتٌ نحوكِ فقط يا كل جهاتي.
هل سينتهي مع الأيام!
ويتلاشى حُبي لكِ!
أنا كالشجرة! ولكنَّ أجزائي تطير بدل أن تسقط!
إنها تسافرُ إليكِ.. ملتْ مني..
هي تعشقُكِ.. تُفضلُ الفراق عني إليكِ،
تمضي السنين وتكون في الماضي،
تأتي الأيام وتليها الرياح محملةً بالرحيل، وتمرُ السحاب وتعود تتلاشى وتنبثقُ من جديد، يأتي أشخاصٌ كُثر كعدد أوراق الشجر يلتصقون بي، يتشبثون بي، يُخلقون من أغصاني، ولكن يا وعد! أنتِ ذلك الجذعُ أو ربما تلك التربةُ أنتِ.. لا لا.

أنا أهذي!
من أنتِ إذًا؟ لِمَ أراكِ هنا وهناك!
يعتادُ الكون على الفراق، هو خُلقَ منه!
ترحلُ القطراتُ من جوفِ السحاب وتسقط،
وتتخلى الأوراق عن أغصان الشجرةَ لأسباب تافهة،
تتحججُ بأنها غيرَ مرتاحة!
تبتعدُ الشمس عن القمر وتقول كي لا يحترق،
يرحلُ الأحباب، تسودُ الحياة، ولا أحد!
كأنك لا تُبالي، وتقول لقد حصل الأسوأ من ذلك وما زلتُ حيٌّ أُرزَق، عشتُ حين فارقتني هي! لا شيء يهمني الآن.. يأتي الأصدقاء أو يرحلون.. يأتي من يأتي أو لا يأتون.. تضربُ السماء برعودها أو لا تضرب.. تتشققُ الأرضُ أو تستقر، أنا لا يهمني إلا أنتِ، ها أنا ذا أنظرُ لكِ من بعّيييد، وكلما رأيتُك لستِ معي أنتهي.. ملّ مني القارئون، وملّت أوراقي وقررتْ الرحيل، ملّ الجنون من مصاحبتي وابتعد، ولم أمِلَّ منكِ يا وعد.

آسف يا وعد لا أستطيع!
سأغادر كل شيء أعرفه هنا..
أنتِ تسيطرين عليَّ مجددًا ودائمًا،
هذه المرة سأجرب أن أموت غيابًا،
أكره كل الأماكن التي تذكرني بكِ،
حتى أولئك المتابعين صرت أكرههم أيضًا،
ماذا أفعل يا ترى! هذه المرة اكتشفتُ شيئاً جعلني أعود لذلك المرض الذي تخلصته أو تناسيتهُ..عاد مجددًا ليغزو مخي الأحمق ويفرغَ طاقتي في اللاشيء.
لماذا تفعلين هذا بي؟!
أو لماذا أسمحُ لكِ بفعل هذا لي؟!
يا وعد هذه المرة لن أصغي إلى قلبي أو لروحي الوحيدة، ولا حتى لحلمي الغبي بأن أصبحَ كاتبًا مبدع.. تبًا لحلمٍ يجعلُ مني شخصًا ساذج! تبًا لذكرياتٍ تجعلني في لحظة واحدة أفقدُ كل ذلك الاتزان وكل تلك القوة!
تبًا لي إذ أصنعُ من حبي لكِ سيفًا يقتلُني!
تبًا لي إذ أغارُ عليكِ بعد كل ما حدث!
تبًا لي إذ أنا ما زلتُ أحبكِ!
تبًا لي كثيرًا إذ أشكي حنين قلبي لكِ هنا!
وتبًا لكم أنتم أيها المتابعين الأوغاد.

من بعد غيابك يا وعد أفتقدُ الطمأنينة،
فاليوم عندما صحوت من نومي كان هذيان الاستيقاظ
المفاجئ يفكرُ بك وفيك يقول هل تركتني أم أنه حلم؟

ألهذا الحد أنا أحبك!

–

الشيء الوحيد الذي تركتيه لي بعد رحيلك
هو وقوفي أمام أقدام الآخرين أطلب منهم حضناً لمدة نصف دقيقة فقط،
كي أكون بخير.
أعرف كل شيء يا وعد!
أقصد أني أعرف نيتك من فعل كل هذا، خطيبك، كلماتك المُكّسِرة، تغير نُبْذَة حسابك،
حظرُكِ لي دون سبب أو خطأ..
لم أحادثكِ حتى لا تنزعجي،
ولم أعد أكتب لكِ كي ترتاحين.
لا تستطيعي تقمص القسوة ولو أحرقتِ كل العالم،
ولن تكوني أنثى مغرورة ولو تجاهلتي كل هذا الحب!
لا يناسبكِ ثوب الكبرياء يا وعد.

–

يأتي الليل ويذهب الجميع يا وعد،
ويأتي إليَّ طيفكُ مع الحنين!
أصابُ حينها بالجنون حرفياً!
فلا أستطيع الوقوف مجددًا
ولا أن أمنعَ دموعي من النزول،
فقط أفكرُ فيك بعمق!

ترتفع تأوهاتِ كالذي على فراش الموت،
لم أشُهدّ ولم أكن قادراً أن أقول يا اللّه!
كنتُ أقول اسمك كالمجنون قبلهُ لماذا!
لماذا تفعلين بي هذا!؟

تحرمين عاشقاً من رؤيةِ ملكته!
تحرمين ضحكتي وتضحكين مع الغرباء،
ونسيتُ بأنني كنتُ غريباً أيضاً.

تحملتُ كثيراً فراقك الملعون!
إنها لعنةٌ على قلبّينا يا وعد!
سنموتُ أو سأموت ونحن نحاولُ الخلاص.

أنتِ لا تعرفينني، فهمتُ ذلك.!

–

- أنا أنتقمُ منك يا وعد! أكتب كي تموتين،
كي أُشفي غليلي منكِ، تحسبين أكتبُ لكِ من حب!
لا يا وعد أنتِ ساحةُ معركتك قلبي وتقتلينني عن بعد!
أنا معركتي هنا أنتقم فيها من سهامك الغادرة، من غيابك
المجرم، من حرمانك لي.
أنا أعرف أنك لن تنهزمين.
أتعرفين متى سيكون ذلك!
حين أقتلُ نفسي هنا فتموتين أنتِ
وأنا سأعيش دون حياة.

—

- أعرفُ كم هو صعب أن تقرأ شعوري الذي أكتبه،
وأنت تكبتُه في قلبك فتختنق! أعرف مدى ثقل ذلك
الشعور حين كتبُ ألمه وأنت من تقرأ الوجع!

يا وعد إن كنتِ تقرأين الآن!
فأنا أعاني من شعور فقدي إياكِ،
وأعاني أيضاً ذلك الشعور الذي يصيبك الآن!
أحزن على نفسي، وأموت على حالك!

تخطي العقبات

يا لهذه الدنيا كم هي مليئةً بالمنكسرين!
تُشبهُكِ الحياةُ يا روح!
كالبحر تُخفينَ مدامُعكِ العزيزة،
قويةً تكادين تبكين بين القومِ يا روح!
لكنني أرى الاعتياد سيد خيمتك
والهدوء عمودها.
يا روح! مهلًا..
أتاكِ الليلُ ضيفًا
يستمدُ النورَ من كفاحك.

- امرأة قوية ومرنة، تشبه البحر في قدرتها على إخفاء دموعها ومشاعرها الحقيقية، إنها معتادة على الصمود في وجه التحديات، لكنها أيضًا تشعر بالوحدة والضياع!
إنها منكسرة وقوية في نفس الوقت! هذا التناقض يسلط الضوء على الصراع الداخلي الذي تعيشه المرأة!
فهي تحاول أن تكون قوية وتتحمل كل شيء،
لكنها في الوقت ذاته تشعر بالضعف والهشاشة.
كالبحر قوي وواسع، لكنه أيضًا عميق..
حياة المرأة مليئة بالتحديات والصعوبات،
لكنها أيضًا مليئة بالأسرار والجمال.

مضت أربعة أعوام منذ قررنا الافتراق، تخرجتُ من جامعتي في السنة الأولى من ذلك المنفى الذي أصبح وطني، كاذبون يا وعد من يقولون أن الوطن لا يُستبدل بوطنٍ أجبرتك الحياة على اتخاذه!

يا وعد لم أكتب نصًا واحدًا يتعلق بالشوق أو الحب منذ ذلك العهد الذي تعاهدناه بدموعنا! أصبحتُ فردًا سعيدًا، يشارك في قضايا مجتمعه، ويشغل وقته بالكثير من المهام، ولم تعد قصص الحب تؤثر فيّ، ولم أبكي طيلة هذه السنين يومًا إلا مرة واحدة!

تزوجت بفتاة تُدعى رهف، كانت البداية كمن يقول للحياة افعلي ما تشائين!

ولكن للحقيقة هي امرأةٌ كما يُحبها أيُّ رجلٍ! وها قد أصبح ذكرى زواجنا الرابع ولم أقل لها أحبكِ يومًا! وأنتِ خيرُ من يعرف لماذا؟!

- تقول لي: أحبك.

- وأقول لها: وأنا كثيرًا.

- تقول: ماذا أنت كثيرًا؟

- أصمت قليلاً وأقول لها:

أقسمُ أنني كثيرًا يا حبيبتي، كنتُ كذلك حقًا.

في هذه السنين وفي السنة الثانية اغتربتُ كعادة البشر في مجتمعي، فعليك بالمرور في ذلك الطريق تلبيةً لصوت الحياة، اقتنعتُ ذاتيًا بأنني أريد ذلك فعلًا،
فلا مجال لي غيره.

أتعرفين رزقتُ بفتاة تشبه القمر!
أسميتُها كما وعدتُكِ وأحبت زوجتي ذلك الاسم كثيرًا فقد كانت تعرفكِ وتحترمكِ، ولكنني لم أحملها فوق ذراعي بعد..
تبًا للمسافات التي تُحرّم علينا عناق من نحبهم، صارت بعمر ستة أشهرٍ ولم أشمّ رائحتها يومًا، ولكنها كريحة المسك، إني أشتمُ تلك الرائحة بالرغْم من كل هذه المسافة التي بيننا.

—

أنا بعدكِ بخير يا وعد،
أُميّز بين النهار والليل فليست حياتي كلها ليل دونكِ!
الأمر يسير وليس كما كنتُ أظن!
النهار ليس حين يُشرق وجهكِ وإن أشرق منتصف الليل!
والليل ليس حين تودعيني وإن ودعتِني عند الظهيرة!
عادت أوقاتي إلى رشدها!
الدقيقة معكِ كالدقيقةِ دونكِ،
الدقيقة معكِ ستون ثانية،
والدقيقة دونكِ ليست ستين وجعاً!
الساعاتُ لا تحتاجكِ معي لتمضي بسرعة!

—

- تقولُ يا شرف الدين أنت قادرٌ على إطفاء النار التي في صدرك، أنت قادرٌ على التعبير بما في قلبك، وما يمزقُك، وهناك من يُشاركك حنيني والشوقُ لي، أنت لديك القدرة على التنفس! أما أنا أحترقُ هنا دون أن يشعرَ أحدٌ بي، النار التي في قلبي تُحرقني وأحرقها بصبري، لا أحد يعرف بشوقي لك! لا أحد يعلم كم أحبك! لا أحدَ يعلم كم أنا منكسرة، ولا أريد لأحدٍ أن يعرف.
- أتعرف يا شرف الدين قلبي لم يعد يهتم!
كيف أشرحُ لك ذلك فأنا لا أعرف.

مرحبًا وعد!
أعرفُ أنك بدأتي بداية جديدة بعيدةً عن الذي أنتِ فيه،
تحاولين جاهدةً التأقلمَ لتعيشي بسلام خارجَ حدود
الخذلان، الحزن والشوق، الغصص المؤلمة ونوبات
الاشتياق القاتلة.

أعرف أنكِ ما زلتِ في دوامة الاعتياد في طور التبلد،
وبقولي التبلد أقصد مشاعرك الفياضة الجامحة،
أتعرفين يا وعد!
ما زال يخطرُ فيّ طنين الناموس في ليالي رمضان
الذي كنتُ أشاركِ حركات تخبط يدي في الهواء،
أعرف أنكِ ما زلتِ تبكين!
وأنكِ في حالة سكون تام لا شغفٌ ولا طعم!
وأنكِ ما زلتِ تائهة لا تعرفي لِمَ وكيف!
وهل تستحقين كل هذا الضياع؟
أعرفُ أنك قوية لا تُظهري عجزَ شعوركِ الدفين!
أهوَ شعور الخلاص!
قوية أمام الآخرين أنا أعرفكِ يا وعد،
أنتِ هشه لدرجة قصوى وصلت لحد البرودة!
أنا ولأنني وحيد الليلة.. أقصد لم آخذ أقراص النسيان..

أشرعُ في الكتابةِ لكِ من غير عنوان، هكذا أدخل مكاني المفضل أستمعُ إلى موسيقى مسلسلاتي المفضلة ثم أبدأ، هذه المرة الأولى التي لا أعرف ماذا أكتبُ لكِ ليس هناك مبتدأ أو خبر!

سامحيني إن رأيتِ ما لا ترينه!

أتُصدقين! أريدُ المرور على ماضينا..

لا أريد شيء لا تأخذي بخاطرك،

أنا لا أريد شيئاً من ماضينا..

ولكن السماء يا وعد تذكرني به!

الأضواء البعيدة فوق تلك المدن تُذكرني بك! كتبتُ كلمة: "اوف" ثم حذفتها لا أريدك أن ترينَ أنني أشتاق!

لا أريد أن أكتب لكِ عن فقدي إياكِ!

نحن هكذا أفضلُ حالًا لا تأخذي بخاطري..

أتمنى أن أحكي لك عن سفري إلى صنعاء!

ثم إلى مأرب وكيف وعن وكم!

ثم مكوثي فيها ما يقارب الأسبوع،

وعن ماذا رأيت في مكتب الهجرة والسفارات

وعن ضحكتي تلك! ثم عودتي إلى صنعاء،

قلتُ لكِ أنني لا أحبها أتعرفين لِمَ..؟

لأنني لا أريدكِ أن تغاري، وتأتيك غصةٌ كما تأتيني،

وتقولين مبسوط بدوني وإحساسك شغال!.
ولا أريد أن أحدثكِ عن تلك الفتاة التي تعرفتُ بها..
كنتُ أريدُ أن أشاركِ فرحتي ولكنكِ لم تكونِ
لذلك لم أفرح قط.. خُنتُكِ وابتسمتُ قليلًا يا وعد!
أريد أن أكتب لكِ..
كثيرًا..
شيء..
مليان..
حييل..
بوفرة..
بكثرة..

—

قبل أن آتي جربتُ أن أنام!
قال لي الليل ووعد!
ونزل القمر من السماء وقال لا تنم،
أتت النجوم وقالت أرجوك اكتب لوعد،
ووسادتي وفراشي وساعتي وهاتفي يصيحون نحن نحب
وعد اكتب لها. قلبي روحي جسمي وعقلي لحمي ودمي.
أنا لا أحبك!

سر:
أحب الشعر أكثر منكِ وعدا!
يقتلني قبل أن يصل سهم عينيك يا وعدا!
ربما هو منافسك على قلبي،
فيا ليت شعري ينسيني غيابك.
حبي الأول من يا وعد أتعرفين!
كنت لا أنام بل لا أستطيع النوم لماذا!؟
كان يجب عليَّ قبل قراءة المعوذات..
أن أستمع إلى قصيدتي المفضلة أو أي قصيدة،
كان الشعر رفيقي وحبي الأول قبل أن أعرفك حتى.
عندما (أنتِ معي دائماً) ولكن عندما كنتِ بجواري
حجب نورك شمس شعري،
أما الآن هنا الشعر أتى مواسياً
هوّن يا رفيق أنا معك معك..
وإن تركك كل أحبابك سأظل بجوارك.

أنتِ قادرةٌ على الفوز وتخطي العقبات،
فمهما تصادمت معكِ موجات الإحباط،
ومهما تكالبت عليكِ الضغوطات والمهام التي
لا تُرى ولا تشعرين سوى بإرهاقاتها،
أنتِ ندًا لها، ستقولين أنا لستُ حجرًا يا شرف!
يا "وعد" لن أقول وعد هذه المرة فقط لتعرفي
أنكِ قوية يا نجمَ السماء،
يا وجع قلبي كقولِ عبد العزيز لجمانه،
يا نبض قلبي كقول حمزةَ لأسماء،
يا نفسي كقول طاهر لحبيبته.
أنتِ تمتلكين جمالاً كشعاع الشمس في الظهيرة،
أنا أؤمن بكِ يا فتاة.

مرحبًا يا وعد!
أو يا سوكه! فلا فرق يا جميلة العينين،
بالرغْم من ذلك الخذلان الذي تلقيتُه منكِ في تلك الليلة،
لا أعرف من أين لي بتلك القوة!
تخيلي لم أبكي أمام الصرّاف عندما قرأت رسائلك!
ولم أنكسر وأسقط على الأرض من بين الواقفين!
شعرتُ لأول مرةٍ بأنه لا يليق بي الضعف أمامكِ..
لطالما كنتُ أرى ذلك الضعف قوة!
وانحنائي لكِ رفعة!
وبكائي عندكِ راحة وسعادة!
إلا هذه المرة..
رأيت بأنه لا يليق بي!
رأيتُ أنكِ أقلُ من ذلك.

—

انتهت هذه الفترة وستبدأ فترة جديدة،
كنتُ سعيدًا قبل أسبوع بما أنا سأقدمُ إليه،
لم أرى في الغربة سببًا كي أحزن لابتعادي عن هذا الوطن،
كنتُ حقًا لا أهبه له..
دعينا من هذا.. قولي لي كيف حالُ عينيك؟
وكيف أصابعكِ المقدسة؟ كيف حالك؟
حدثيني عن نفسكِ الطيبة..
وعن شعوركِ العذب الذي تبثينه في أرواح العابرين..
حدثيني عن كل ثانية كنتِ سعيدةً فيها،
عن حال بيتر، أما زال يسألُ عني؟
كيف هي والدتكِ الكريمة؟
أنتِ تعرفين أنني عندما أُكثرُ من الأسئلة،
أهربُ من شيء ما..!
من ماذا أهرب؟
أهرب من كل حرفٍ يحاولُ أذيتكِ،
ومن كل شعورٍ قد يُحبطُ روحكِ الطاهرة،
أهربُ من كل خبرٍ قد يصلُ إليك
وينقلُ لكِ صورةَ تُشعركِ بالذنب!
لن أكتب عن غربتي أو سفرٍ بعيد،
أو رحيلي إلى مكانٍ ما،

أو شيءٍ أثقلَ كاهلي وأضعفَ قوتي،
لن أكتب عن الأمراض التي تعتريني أو
عن الأعراض التي تصاحب حالتي اليومية،
أما عن الشوق! فهنا شيءٌ آخر،
فلا سلطةَ لي عليه، يتخطاني ويمرُ من فوق كرامتي
وكبريائي! أقاتلهُ كثيرًا ولكنه أقوى مما توقعت،
لا.. لم أنهزمَ فلم تنتهي المعركةُ بعد!
إن الحروبَ ما زالت تُقامُ حتى في
غيابك وحتى بعد تخليكِ، وعجبًا لهذا..!

———

ما بين الحب والفراق

القمر جميل،
والنجوم مبتسمةٌ،
والنسيم يخلخلُ ظلام الليل،
والإنسان هو الإنسان..
ما بين ثباتٍ وإفلات،
والحياة تمضي والأحداثُ تمضي،
فللحزن وقت
وللفراق وقت
وللتعبِ وقت،
وللسعادة وقت
وللفرح وقت
وللكلمات وقت،
وللرحيل وقت
وللبقاء وقت
وللبكاء وقت
وللموت وقت،
وكل الأوقات لله الحق.

–

أعترفُ لك:
أن أجمل ما حدثَ لي كان أنتِ،
وأسوأ ما حدث لكِ كان أنا!

–

شعور متبلد!
مزاجاتٌ حمقاء!
نغماتٌ رثة!
وأحداثٌ معتادٌ السير فيها
دون رفيق أو صاحب!
تجتاحُ الأفكارُ محطاتُ اليأس والملل.

–

العلاقات المؤذية تظنُ بأنها حب وعشق يصعب عليك نسيانه، وهو من الأساس ليس سوى إدمان، من بعد كل تلك الوعود التي وعدت بها نفسك وذاتك بأن لا تعود، تعود ولا تستطيع التخلص من كل تلك الذكريات والتفاصيل وذلك الشعور الذي تظنُه أجمل مافي هذه الدنيا.

–

عندما تصابين بنوبة الحنين يا وعد!
لا تذهبي لتخبري أحداً أنك تشتاقين لي حد البكاء!
لا تهربي إلى أحدٍ من الخلقِ وتبكين له فقدي،
لا تذهبي وتُحدثينَ الآخرين عما كنا نصنعهُ من الجنون!
لا تخبريهم عن رموزنا السرية المتقطعة،
أرجوكِ لا تقولي لهم كم كنتِ تُحبينني.
وكم صنعتي لي من معجزات كي ترين ابتسامتي.
لا تفعلي كالذي فعلته أنا!

–

كانت وعد تكره المغادرة كثيرًا!
الرحيل دون إذن!
الابتعاد دون سابق إنذار!
الآن شعرتُ لماذا كانت تصلُ إلى ذلك الحد!
كانت تقول افعل كل شيء ولكن لا تُغادر،
ابقى هنا وافعل ما شئت..
اصمت، اشتم، اضحك،
ابكي، اضرب. ما شئت ما شئت.
ولكن لا ترحل.

–

يا اللّه لا أعرفُ ماذا أفعل!
هل أرحل بكلي بعيدًا ولا ألتفت!
ستبكي مجددًا حين تبحثُ عني من خلف
شاشتها ولن تجدني، هل ستنقهر!
حين تريد أن تعرف ماذا كتبتُ لها ولن تجدَ سوى
العدم بعدما كانت ترى صفحاتٍ من العذاب!
ماذا أفعل هل أظل هنا وأكون سببًا في
معاناةِ قلبها المكلوم!
هل أرحل أم أبقى؟
وإن بقيتُ سأتألم لرؤيتها هكذا.
وإن رحلتُ! لا أعرف هل سأسببُ
لها انهياراتٍ أخرى؟
والمهم كيف أقنعُ قلبي بالرحيل عن موطن كتاباتي لها!
متى سأكتفي؟ هل عندما أدمرُ ثقتها، حياتها، عائلتها،
دراستها..!؟

–

يا رسولَ اللّٰه قلتَ لنا رُفقًا بهم..
يا رسول اللّٰه لم تكن يداي قوية كفاية للحفاظِ على قلبها،
ولم أستطع إبدالهم بحروفٍ تُطبطبُ على جرحها!
يا رسول اللّٰه لم أكتفي بجرحها فحسب بل وكسرتُ قلبها
الذي لطالما كان يستقبلُني في الخصام والود.
أتت إليكَ واشتكت بي يا رسول اللّٰه،
أتت إليك وهي تبكي وتقول: لم يستوصوا بنا خيرًا ولم
يرفقوا بوصيتك بل كسروا قلوبنا ورحلوا، أتت تبكي
وتقول لم يستوصوا بنا يا رسول اللّٰه كسروا القوارير
والأفئدة.
يا رسول اللّٰه ها أنا جئتُ إليك خاضعًا
أُأكد صدّقَ ما قالت، جئتُكَ وقلبي منفطرٌ من فراقِ
حبيبته التي كسرَ قلبها الجميل، وقتل أحلامها البريئة.
يا رسول اللّٰه ما عقابي أنا الذي لم أعمل بوصيتك ولم
أكتفي بذلك فقط بل وخالفتُها!
أنا هنا كي تُقيمَ عليَّ الحد، حد القتل!
ولكن يا رسول اللّٰه هي أيضًا سرقت مني كلَ قلبي،
ولم يعد للذين يحبونني قلبٌ يسكنون فيه،
وسرقت مني شغف الحياة وابتسامتها..
ولكنني يا رسول اللّٰه أعفوا عنها مقابل أن تعتني بقلبي
لديها.

أنا يا رسول الله حديثُ حب سرقوا منه خريطةَ العودة، أنا هنا يا رسول الله أشكوا إليك وحدة الطريق وفراق الحبيب وقلبي الذي لا يطيب.

–

يسأل الحمقى من أنا؟
أنا نارُ هذا الكون وقطرةٌ من ماء،
أنا الليل المطلُ في الآفاق.. والشمسُ جزءٌ من كتلةِ هذا القلب! أنا أيها الحمقى.. رمالُ تلك الصحاري البعيدةٌ خلف الجبال.. أنا عاشقٌ.. والعشقُ معجزةٌ في بلاد الصخور!
تلك الطيور الجميلةٌ.. ومن شذى صوتي تغردُ لحنَ الفراق..

- من أنا؟ أنا الكسيرُ رغم شموخ قامتي..
وقلبي قدْ قُدَّ من دُبرٍ وما زال يروي بحار الحب دون خوف!
أنا يا وعدُ شخصٌ قد مضى قدُمًا فوق حطامِ القلوب، مضى والدهرُ خلفه يجري.. يسائلهُ هناك أشلاءٌ ممزقةٌ عليها يديكَ!
نعم أنا قاتلٌ والعمرُ يشهدُ مقتلَ ذلك الطفل البريء...

- **سؤال:**
لماذا أنتِ تستطيعينَ العيش دوني؟
وتتنفسينَ وأنتِ بعيدةً عني!
أم أنكِ تفصلينَ عالمَكِ عن العالم الذي أنا فيه؟
عندما تنسجمين مع عالمك الذي تعيشين فيه هل تنسينني؟
حين تجتمعينَ مع عائلتك وصديقاتك هل تتذكرين اسمي؟
ألوان حياتُك كثيرةً وأنماطها كذلك، عندما تغيبينَ عني هل تبقى كما كانت؟
إذا كان جوابك "لا".
إذن لماذا..!

–

يلاحقني كل ليلة ويراقبني دائمًا..
حين أذهب إلى المدينة..
وحين أكونُ في قريتي..
شعرتُ بالفضول.. ماذا يُريدُ مني؟
لماذا أنا فقط من ينظرُ إليه بتلك النظرة؟
لا أذكرُ أني فعلت له شيئاً سيئاً..
أم أنه أحبني هو أيضًا!
أجل إنه يأتي فقط في الليل.. هو عاشق.. أليس كذلك؟!
أجل يُحدقُ بي بصمتٍ فقط.
هو محب.. أليسَ كذلك؟!
نعم يُطاردني من مكان إلى مكان..
هو ولهان بي أليسَ كذلك؟!
ما الشيء الذي يُميزني حتى يختارني أنا فقط من بين الكثير!؟ أتعرفين لماذا يا وعد؟
استجمعتُ قوتي ذات ليلة وعزمتُ على الحديث معه.
سألته وقلت له: يا أنت ماذا تُريدُ مني؟
قال حينها بصوت بارد إنه يُشفقُ عليَّ!
قال: أتذكُر تلك التي كنتَ تُشبهها بي؟
وقد تماديتَ كثيرًا! أتذكرُ حين قلت: "إن القمرَ يُشبُهك يا وعد" أنا هنا الليلة فقط يا بائس، أين هي قمرُك الآن يا هذا.

الهدف ليس أن تعيشَ قويًا
بل ألاّ تكسرَ أحدًا وإن كانت بطرفةِ تسعدُ بها الآخرين
على حسابِ ذلك المسكين،
ألاّ ترممَ قلبَ فتاة أتت إليك تطلبُ العون،
فهنا مربطُ الفرس!
ستكتشفُ نفسكَ في مثلِ هذه المواقف!
ليس بالضرورةِ أن تداوي كل من أتى إلى بابكَ مجروحًا
فتُسارعَ إلى إيقاف النزيف من جسده،
لا تتسرع!
دعِ الألمَ يأخذُ مجراه ودورته،
فأحيانًا ينبغي عليك ترُك من يطلبُ منكَ تضميدَ جراحه!
فأنت لستَ الطبيب المختص،
فربما بقصدِ المداواة وجبر الخواطرِ.. تهلك!
فليست كلُ الأماكن تُربتها قابلةٌ لبذورك.

بحجة أنني لم أُميّز ذلك الحديث ذُقتُ المر أيامًا وشهورا!
الليلة التي كنتُ أستشعرُ فيها ذلك الحدث لا تنتهي سوى بقهر قلبيَّ المكلوم،
والإغفاءِ من شدةِ البكاء.
الأمرُ ليس كما تتخيلون!
كان يُشبهُ الانتحار ببطء.. وسكينة..
دون أن يعرف أحدٌ بذلك!
حتى هوَ نفسه لم يكن يدرك ذلك الفعل!
كانَ فقط يتخيلُ تلك الصورة التي اكتملت بذلك المشهد القاسي، الغير منصف تمامًا، والمنافي لحقوق القلوب،
ذلك المشهد هو من أوصَلهُ إلى تلك النقطةِ من الخوف!
وسامح الله من كان سببَ ذلك..
كنتَ تنوي فعل الخير إلا أنكَ قتلتني في كل مرةٍ ألفَ مرة.

الحقيقة الوحيدة
هي أنني لا أعرفُ شيء!
ماذا أريد؟
ما الذي أفعله هنا؟
لِمَ فعلتُ ذلك؟
والأهم من هذا!
هو كيفَ لم أدرك حينها
هذا الشيء في ذلك الوقت!؟

–

- نحنُ السارقون لذة الحياة ومتعتها!
عن أيّ شيء تتحدثون!!
فنحن الجانون على أنفسهم، الجالدون أجسادهم بأياديهم!
فعن أيّ شيء تتحدثون! فنحنُ الهاربون في أزقةِ الليل
نبحثُ عن معاصينا لعلها تنسينا وحشةَ هذا الظلام،
وهمٌ على وهمٍ هنا.. فعن أيّ شيء أنتم تتحدثون!
نحنُ القاتلون المجرمون
الشاربون كؤوسًا من دماءِ العابرين،
فعن أيُّ شيء تتحدثون!
هذه أشلاءُ روحي تناثرت وتساقطت
تبحثُ عن ملاذِ المتعبين.

ما أكتبه ليس شرطًا يعبر عن حياتي الواقعية التي أعيشها، أو أن هذا الضعف هو الضعف الذي أعيشه في الواقع..
لا أبدًا.. ربما أحيانًا أكتب ما أعيشه تمامًا ولكن غالبًا ما أكتبه هو مجرد شعور عشته في قلبي أو شعرت به لدى الآخرين! وإن سألتموني لماذا أكتب؟
لقلت: أنا غالبًا أكتب ما لا أستطيع قولهُ في حياة الواقع!
أو بمعنى آخر: أتحدث بلسان قلبي الذي لا يخاف.

مرحبًا يا سوكه!
كيف حالُ عيناكِ الرماديتين؟
أتعرفين أن الحياة ليست جميلة!
ليس لأنكِ غائبة، أو لهروبكِ المفاجئ المخيف،
أو بسبب فقدان أملي بالوصول إليكِ،
وصدقَ أبي حين قال: إياك في مضمارِ حُبكِ تُسبقُ..
لقد قالها حبًا في رسولِ الله ﷺ حينما ذهبَ ليعتمر،
الشاهدُ هنا أنني ذكرت ذلك المضمار وكنتِ الوحيدة التي تأتي في خاطري، كنتُ متأخرًا في ذلك السباق رُغم حروبي الداخلية التي كنت أُصارعها كي أنجو وآتي إليك، لا يهم في أي حالةٍ سأصل.. ممزجًا أو مشردًا أو محملًا أطنانً من الخيبات التي كان سببها الوحيد جهلي.. أنا أحببتكِ جاهلًا في المصيرِ المحتوم!

ما الذي كنتُ أريدُه من ذلك الحب؟
أتسمينه حبًا يا سوكه! هل تستغربين لماذا لم أقل وعد هذه المرة. أعرف لذلك وضعتُ نقطة بدلًا من علامة الاستفهام الغبية.."؟"
نعم يا سوكه قولِ لهم لماذا! ما سبب تلك التسمية التي أجهلها حتى أنا! وهل تحبين هذا الاسم؟
كيف حصلتِ عليه؟
ماذا تعني"سوكه"؟
لا أدري هل أبتسم لما يحدثُ لكِ!
إن كنتُ سعيدًا أليسَ ظلمًا لقلبي الذي أحبكِ؟
مجددًا أيتها الفتاة سوكه، أحبكِ! ولكن! أحبُ ماضيكِ فقط، أنا لا أحب تلك الفتاة التي يحبُها شخصٌ آخر، أنا أحببتُكِ حينما كنتِ أنثى.. حينما كان لديك اسمًا واحدًا فقط.. حينما لم تكوني قادرةَ على عدم الرد على رسالتي.. إلا أنني أحببتكِ بالرغْم من ذلك.
أتعرفين لماذا أكتبُ لكِ الآن!
لأنني لستُ على ما يرام.. عندما أكتب لكِ أُشفى!
لا أشعر بصداع الرأس! ولا أتحسس من دخانِ سجائر الذي بجانبي! ولا أشعرُ بالملل!
يا سوكه، أنا لا أحبكِ.
لو سألت نفسي لِمَ؟

سأقول سطرًا من بيتٍ من الشعر ثم لنا رأيي..
قال: "لكلِ شيء إذا ما تمَّ نقصانُ"
أنا أحببتك حتى القمة!
حتى النخاع!
حتى الأفق!
حتى الجنون!
حتى قلتُ لكِ: سأغترب، ثم سآتي لطلبِ قلبكِ ويديكِ العزيزتين، حسب الشرع يا قرة عينيّ! أنا لا ألومك بتاتًا يا سوكه؛ وإنما أخفف من تعب قلبي هنا!
لا تظني أنني أحارب طمأنينتك..
حاشا لقلبي الذي يحبكِ فعل ذلك.

–

حسناً؛ سأعترف أنا لا أريد مزيداً من الحب، وأكره فكرة أن يحبني أحدهم وأحبه، ما عقابي الآن! هل السجن المؤبد في زنزانة الحنين؟
سيدي القاضي؛ أنا لا أطلب العفو، فقط اخلعوا قلبي سريعاً نفذوا حكم الإعدام لا أحتمل فكرة السجن، حررني أرجوك.
محاميتي؛ أخبريهم أنني لستُ على ما يرام، وأنني لم أعدْ إنساناً، لا أريد الحكم العادل، فقط حَرّرُوني!
حضرة المدعي؛ كلَ ما قلته أنتَ صحيح ارتكبتُ جريمة القتل ليلاً، قتلتُ قلبي أيضاً قبل تلك الليلة، وخنتُ مسيرتي عندما صدقتُ ذلك الشيء الجميل الذي تسمونه الحب، وخنتُ الحب حين صافحتُ ذلك العشق!
لا تغفروا لي.

الضحية: عفوا يا سيدي القاضي: لا ترحموا حبيب قلبي، هذا الشخص لقد أعطيتُه حبي وتملك روحي وأشيائي، أحببته يا سيدي القاضي وراح يلهو بحياتي، والان لم يُبقي لي غير أوجاعي.

- يا سيدي القاضي أرضعته لبني ودمي ولمّا ارتوى رماني! وحين كان يطلبني آتيه بقلبي تحت قدميه حباً!.يا سيدي لا ترحموا حبيبي فلم أعد أطيقُ رؤيتهِ خذه بعيداً أيها القاضي.

- يا أمي: قولي لهم كم مت يوماً وحيدةً،

وكم بكيتُ قهراً! وكم كتمتُ حريقَ قلبي بصمتي! كم بات الليل يخنقني، وأقول صبراً فحبيبُ قلبي سيأتي، كبرتُ ولم يأتي يا سيدي القاضي!

قال لي يا سيدي: سآخذُ يديك يوماً فصبراً، كان يقول لي يا قمراً ألا تنام فبيتك مشتاق لك؟ كان يُغرقني وهماً وكنتُ أظنهُ يريد سعادتي، فكن منصفاً يا سيدي القاضي.

يا حبيبي: أرجوك ارحل، اتركني يا حبيبي، دعني وشأني، حطمتَ قلبي وحرمتني من صدق سعادتي وأبدلتني وهماً فاني.

- لم أكن قاتلًا مأجورًا!
لم أكن شخصًا يحب مصلحةَ نفسه فقط!
لم أؤذيها يومًا قاصدًا جرحها ولو بحرفٍ واحد!
لم أبكي إلا عندما رأيتها حزينة!
هل أنا مجرمٌ حتى أستحق كل ذلك!
ولكني سعيد بنزف قلبي وجراحي..
أنا أتلذذ بالألم وأحتضنه كطفلٍ بريء!
سعيدٌ لأني سأحترق كي أُنير هذا الكون!
هل تتركني مجددًا؟
حتى المستقبل أخذته لك فقط!من؟..
الليلُ الطويل بتفاصيله الداكنة لمن؟
أنا أؤمن أن الأنثى تنسي الأنثى،
ولكنّ فكرة النسيان لا أهتمُ بها،
والرحيل من اختصاصي لا أخاف منه،
لم أدرك بعد أنني مدّة ولست زمن!
خاب ظني إذ كنت فيما سبق أميرًا!
والآن فردُ يعيشُ في تلك القرية النائية تحديدًا في كوخٍ صغير! لا أفكر بالرحيل.. اقتنعتُ بأنني في منتهى العمر ولم يبقى منه إلا فُتاتٌ قليل.

أنا الظلام في هذا النور
وحين يأتي الليل أنا الظلامُ المنير!
أنا النقيض لمعنى التفرد والتوحد!
أنا حرفٌ حزين يبني منزلاً لينام نقيضه آخرُ فيه!

—

في قضيتنا طرفان!
أنا طرف، وأنتِ وقلبي طرف.

–

أتعرفين المجنون؟..
أنا المجنون بك.

–

كنت أظنها أصدق إنسانه في هذا العالم،
في المشاعر، في الحديث، في الحب؛ حتى أثبتت
لي في هذه الليلة أنها تشبه الأُخريات ولا فرق!
وإن كان لها عذرها في فعل ذلك؛ فهذا لا يشفع صنيعها،
وقد فارقَ القلبُ النبضَ يا وعد.

- من هو أخطر إنسان مؤذي؟

من أحبَّ بصدق من كل قلبه ولمّ يحظَ بالوصل،
وينقطع ذلك الحب من الوجود..
حينها يصبح أخطر إنسان مؤذي!
خطرًا على نفسه وعلى من حوله من العابرين، يظلُ يبحث عن جزئه المفقود في أرواح المارين، يطرقُ كل بابٍ يمرُ بجانبه، ويتسول في حياة الآخرين ويعثوا فيها فسادًا بحجة أنه المظلوم ويبحثُ عن ظالته، إنه سمٌ خفي!
يتغلغلُ في تفاصيل الحب، وإنه عارٌ على الحب!
إنه الشخص الأكثرُ إيذاءً في هذا العالم، يأكلُ قلوبَ الآخرين كي يُغذيّ قلبهُ الذي أدّمن البحث عن وهمٍ صنعه في خياله! ومن يرى حالتهُ تلك يبكي أسفًا وينقهر من هولِ العذاب الذي يراهُ في عينه، يتعجب أهذا من بشر!
ما هذا إلا ملاك ما زال حيٌّ يُرزَق بالرغْم مما يقاسيه!
يستغل ظاهرة التعاطف لأنها الوسيلة الوحيدة ليفلحَ في أخذ مسكنٍ ليسكتَ ذلك الأنين الذي في أيسرِ صدره!
إنه الأكثر خُبثًا في هذا العالم؛ هو من فقدَ ذلك الحبّ الذي أدمن عليه...

ماذا يفعل مدمن المخدرات عندما لا يجد تلك البودرة؟
يبحث كثيرًا حتى يدخل في حالة الجنون!
يرى الصديق عدو، ويرى ما ينفعه يضر،
وما يضره ينجيه، كذلك مدمنوا الحب..
إنهم الأكثر إجرامًا واستغلالًا في هذا العالم؛ يتحدثون عن الحب! وهم قتلةُ الحب. يتحدثون عن الوفاء! وهم منهاج الخيانة والخداع.
يتحدثون عن الشوق! والشوقُ بريء منهم. يتحدثون عن المشاعر! ووالله إنها لمظلومةٌ بدعواهم، وإنّهم يدعون بشهواتهم وأمزجتهم الحمقاء على أنها مشاعرٌ مقدسة وحاشا للحب فعلُ ذلك.
إنهم الأكثر ضعفًا والأكثر دمارًا!
الأكثر لطفًا والأكثرُ غدرًا!
إنهم... نحن العالقون في متاهات الحب الخادع، الباحثون عن سراب أحبابهم في قلوب العابرين، والعابثين بأرواحِ الأبرياء؛ لأننا لسنا بخير.. لسنا على ما يُرام.

لا تؤاخذيني أيتها الحياة،
لم أنتبه أنّ تلك الأيام تمضي من عمري،
ولم أخطط لهذا مسبقًا،
كان كل شيءٍ كالحلم.. وما زلتُ فيه،
هذا ليس ما كنتُ أريده!
أنا آسف أيتها الحياة إذْ لم أستغل تلك
الفرص الثمينة، كل ما كنتُ فيه وهمًا ليس إلا!
لم أنتبه لِما قلتيه لي، تجاهلتُ في بداية الأمر
حتى اقتنعت بأنني في الطريق الصحيح..
إن قلبي قد خُدعَ في زمنٍ ما!
في ليلةٍ سوداء وربما كان الجو بادرًا؛
لأنني إلى الآن ما زلتُ أشعر بصقيع
الضياع في تلك الهضاب الجليدية.

–

مرحبًا والليل يُحيطُ بي،
لا قمرَ في هذه الليلة يا عزيزتي كي أحدثهُ عنكِ!
نعم، أنا بخير لا تخافي،
اهتمي بنفسكِ فقط!
في نفسي أن أفعل كما قال لي أدهم سابقًا:
أن أكتب لهُ رسالةً طويلة مضمونها توصيات عن كيف يحافظ عليكِ ويهتمُ بك،
وكم أنكِ جميلة وتستحقين كل الحب،
ومن ثمَّ أذهب بها إليه وعند بابه آخذ تلك الرسالة وأمزقها ومن ثمَّ أعود إلى كوخي بابتسامةٍ جميلة.

- أنتِ شخصٌ آخر.. فهمتُ ذلك!
ولكنِّ ما زلتُ أنا..أنا من أحبك.
لا يهمني من تكونين!
أتبغضين حبي لكِ أما لا..!
لا يهم.
أنا ما زلتُ أحبك..
لا أريدكِ بجانبي..!
ولا أن تنظري إليَّ من بعيد،
ولا تسألي عني بعد اليوم.

- ها أنا أعفكِ هذا العيد،
فلا تأتينَ.
ولا تسفكِ الدم، وإنه لحلالٌ لكِ ولعينيكِ،
ولكنّ لا أحتملُ رؤية قلبك بذلك المنظر،
لذا أرجوكِ قفي بعيدةً عزيزتي.

- إنّ أتى العيد..!
لن أهنئكِ.. أتعرفينَ لِمَ؟
لن أسمحَ لكِ أن تقولي بأنني أحبُ أذيتك!
وأما واللّه ما قصدتُ أذيتكِ يومًا قط،
ربما احتجتكِ كثيرًا...
تعودتُ وقوفكِ بجانبي...
قلبي استندَّ على قلبكِ الطاهر...
وعينيَّ أسيرتى عينيك...
فربما ضاقتْ بي الحياةُ يومها
واختنقَ بي الفضاء..فجئتُ إليك!
فربما كنتُ على قيد الانهيار فأتيتُ إليك!
وربما قتلني الشوق فلم أحتمل يا عزيزتي فذهبتُ إليكِ!
فسامحيني لن آتي مجددًا مهما أمطرت السماء،
وغرقَ قلبي في حنينه،

فقد أضعتُ طريقي إليك،
فسامحيني إذْ خاب ظنُكِ بي!

أنا وأنتِ في حالة حرب لا حب!
إن فُزتِ أنتِ، أنا من أنتصر،
وإن فُزتُ أنا، أنتِ من رَبح!

–

هل تتمنين أن تتحرري من عذابك هنا؟
كما أتمنى أنا سكينة قلبي من بعد غيابك!

–

هل تحرقك نارُ حرفي؟
فداك كل حرف قد كُتب.
ارحلي من هنا لا تأتينَ كالجواسيس،
لا تسرقي القراءة كما آتى إليك أنا..
فأراكِ تضحكين..
فأموت لضحكتك دوني!

–

أنا غاضبٌ كثيرًا وهذه أول مرة لا أبكي فيها عند رؤيتي لشيءٍ يخصك! أنا أكثرُ غضبًا حتى رؤية عيناكِ التي ربما لو رأتها نيران الأخدُود لانطفأت ولكن هذه المرة لن تجدي معي، أنا أكثرُ صلابةً من ذي قبل! أشعرُ بقوة تتدفق إلى جسدي، ولكنها ليست للمهاجمة بل للانسحاب للإفلات، لا شيء يهمني! كلَ ما لا يروقُ لي أنفيه بعيدًا وربما أقتله أيضًا، أنا أتكبرُ بحق، لم تعد تهمني المشاعر أو ما شابه، كل هذا الوقت كنتِ تشاهدين العاشق الولهان الحنون ولكن هذه ليست حقيقتي!
أنا أكثرُ وحشية سترين قوتي من بعد الآن فقط.

–

أنا دائمًا كنت أقول لطلابي أن العقل الباطني يستمع لما نقوله فيعمل على حسب ذلك.
:
حسنًا كل ليلة سأقول وأكتب أنني نسيتك ولا أحبك، نسيتك ولا أحبك، ولا أحبك.

–

كم أنا غبي!
كلما قلت فهمت أنسى،
ويرسل لي الله اختبارًا تمامًا مثلُ الذي رسبتُ فيه،
وقلت حينها فهمت..
وها أنا الآن أنسى.
لن أتعرف على الغرباء مجددًا.

–

تعرفين متى سأرتاح يا وعد!
حين أراك متزوجة ومستقرة في حياتك وكنتِ سعيدة،
إن لم تكوني سعيدة معي كوني سعيدة مع من يسعدك.

–

لماذا....!
لماذا لا يمكنني نسيانك لماذا!
لماذا تقتلني رؤيتك تضحكين مع غيري!
هل أنا أكرهك؟

–

مطلوب!
أرجوك صرتُ أفكر بك أكثر من أصدقائي!
أكرهك كثيرًا بالرغم من عدم معرفتي بك،
أراك مجرمًا وأنت دون جريمة،
أكرهك دون سبب!

—

في كل مرحلة أنا أخلقُ جزء منك،
وأنسى شيء منكِ،
وفي نهاية المراحل سأنساك تماماً،
وسأتزوج تلك التي خلقتُها بنسيانك!
فأنا بتخليدي إياكِ هنا، إنما أقوم بخلعكِ عن قلبي، تماماً كعملية زراعة قلب، أنزعُ قلبي وأضع قلباً اصطناعي، لكنها أولُ عملية لي، لذلك ترتفعُ نسبةُ الخطورة وقد يموتُ "أنا".!

رسائل لوعد

- ماذا تريد أن تقول لوعد!؟

١- "أنها كانت محظوظة جداً"

- الجحيم

_

٢- أقول لها: المحبة من الله والكره كذلك.
لكن يا وعد لو كان كرهك له ليس لسبب
فلتعطي نفسك فرصة للتعرف عليه،
وإذا كان لسبب!
فل تسأليه يا وعد!
بعض الأفعال تحتاج استفساراً لا الحكم سريعاً والكتمان
يا وعد، بعد أن تستفسري منه وتعرفين لماذا فعل ذلك لا
تنسي أننا نخطئ جميعاً وكُلنا يحتاج فرصة يا وعد.
وإن كنتي تكرهينه لأنه يحمل السلبيات فتذكري أن
الإنسان جانب إيجابي وجانب سلبي والكمال لله فقط،
وبالرغم من ذلك نستطيع تغيير الكثير من السلبيات
بأنفسنا ومع أنفسنا، فتخيلي أن يغيرها معك ولأجلك يا وعد

- الكاتبة_ نجلاء

٣- يا أنتِ!
يا من ملكتِ حرف كاتبنا
وفي السطور ذبحتِ القوم تفكيرا
باللّٰه ارفقي به!

- عازف الليل

—

٤- وعد...
أعلم أنكِ تحبينه جداً،
ولكن القدر لعب معكِ لعبته،
ظلموكِ جداً حين يريدون منكِ أن تمنحينه فرصة لحبه لكِ، ولا يعلمون بانكِ تعشقينه جداً، ولسبب لا أحد يعرفه غيركِ تصمتين ولا تردين بشي، وكل هذا يحرق قلبكِ من الداخل ...

- رهام

—

٥- وعد لا أدري ما الذي ينبغي عليّ قوله ومن أين أبدأ..
ولكنني أخبرك أنكِ محظوظة بهذا الشرشبيل.

٦- مرحبًا ياوعد،
وددتُ أن تصلكِ أحرفي ولو كانت بيننا أبعاد، وددت إخباركِ أني أمقتُ بعدك الجارح، لم أعهد أن أرى محبًا سخّر كل حروفهِ لمحبوبتهِ غيره،
فمابال البعد يتلذذُ بصحبتكما؟
لم آتي هنا لأثير الجلبة،
ولا لأشعلَ فتيلًا ربما كان على وشك الانطفاء،
ولكن أتيتُ لأخطّ أحرفي علّها تصلُ إليك،
علّ الحظَ يقفُ أمامكم ولو للحظةٍ فيضحك كلاكما،
تمنيتُ لكما السعادة ولازلت أتمناها،
فما رأيت في قلب هذا الشاب إلا حبًا وتضحيةً وما رأيتُ من حبك إلا ألمًا وصدودًا،
لأول مرةٍ يا وعد لا أجيد أن أطيل أحرفي،
لأول مرةٍ أريد أن أكمل بأسرع وقتٍ ممكن،
فلا مجال لأحرفي أن تنافسه أحرفهُ المحبة، ونصوصه المرصعةُ بحبٍ دفين،
في نهاية قولي يا وعد، أكملي الوعدَ فلا يستحق كلاكما إلا السعادة.

- محمد القدسي

٧- إلى وعد، تلك الفتاة التي أستوطنت قلب شرشبيل،
لو لم تخلقي ما رأينا شرشبيل كاتبًا.

- لوسيفر°

–

٨- لناسِ حياةٌ وأنا حياتي وعد.
فضلتُها عن أهلي، وأصحابي، وأحبابي.
رأيتُها ملاك بل هيّ الملاك والمُلك لها،
استوطنت قلبي، بل قلبي موطنٌ لها،
استحوذت على فكري وأفكاري، أمتلكتني وقد أصبح كل مافيني ملكٌ لها، صحيحٌ أنها ابتعدت لكنها لا زالت أقربُ من أقربِ قريبٍ لي.
تلك كلماتٌ كان يكتبها (شرشبيل) في كل نصٍ وفي كل كتابة بل في كل ورقةٍ بيضاء وبكل طرحة قلم، لا يرى نفسه إلا قد كتب عنها وملئ فراغ الورقة بوعد.
حب مهووس وقلبٌ غارقٌ بوعد.
قد سمعتُ الكثير ورأيتُ الكثير من قصص الحب!
ولكني لم أسمع قط بحبٍ كَحُبِ شرشبيل لوعد

رجلٌ صار مِلكٌ لفتاة، أستصغِرُها عندما أقول فتاة بل هي أعظم من ذلك، ليس لأني قد عرفتُها بل قد قرأتُ عنها الكثير حتى أني جسدتُ من القراءةِ عنها أنها ملاك، بل مخلوقةً لم يُخلق مثلها.
أحببتها أنا برؤيةِ كلماتٍ تصفُها فكيف بي إن ألتقيتُ بها! أعتقد أني سأُجن ليس كِجنونِ شرشبيل! وهو الذي قد صاحبها وعاش حلوَّ اللحظات معها ومُرها. والذي قد غفى على كلماتها، وأصبح على صوتٍ منها، قد أغرقته كلمات الحب! إحتوته عند ضعفه، وساندتهُ عند حاجته، كيف لا يُجن بها وقد سمع ضحكاتِها وبكائِها ورأى تلك العيون المرهفة، العيون الملهمة التي تُشغفُ بالحب عند رؤيته.
قد عشقتها وأقولها في حياءٍ أمام محبُها فرُبما يغار عليها مني! إلا أني قد أحببتها حبًا وكأنني أعرفها منذ سنين وكأنها محبوبتي.
إلى وعد، إني أراكِ عظيمة، وأعظم مما أكتب، لكن ليس لي فعلُ شيءٍ سوى الكتابة كيف ما كنتِ وأين ما كُنتِ أتمنى لك الخير ولشرشبيل كذلك.
أدام الله حبكما وجمع بينكما على خير فإن لم يكتب لكم لقاءٌ في الأرض ففي الجنةٍ سيُكتب لكم ذلك.
هنيئًا لشرشبيل بكِ وهنيئًا لكِ به.

- الكاتبة_ عائشه الزبيري.

٩- إليكِ يا وعد..

أعلمُ أني لم أعرفك قَط، إلا من حديثِهِ المتواصل عليك، لسردهِ ووصفهِ ذاك العشق الذي لا يمكنُ وصفهُ بحروفٍ قليلة، أعلمُ أني لم أعايش أوضاعك أو إن كنتِ تبادليهِ نصفَ شعورهِ حتى، في هذا اليوم من عامٍ لا أعلمُ عدده وفي ساعةٍ دقتْ فيها نواقيسُ الحبِ في أماكنَ مختلفة، ولكن في قلبيكما قد استوطنَ رغم معرفتكم بوعورةِ الطريق، وبعدَ أعوامٍ وحرب وبعدَ حبٍ وحربٍ أيضًا، انقطعَ الوصالُ وتلكَ الطُرق لا زالت معبّدة كما تركتماها آخر مرة، تلكَ الأزهارُ لا زالت متراصةً بجمالٍ يدعوا الماريّنَ للوقوفِ لسويعاتِ زمنٍ متواصلة، كان حبكما مشيّدًا فما تلك المعضلات التي تلقيتماها كي يبقى حبكما حضارةً دونَ حاضر، إليكِ يا وعد، ومرةً أخرى لم أعلم مابقلبكِ كي أُسيء فهمك أو أُصيبَ القول من أول مرة، ولكن وددتُ أن أوصلَ لكِ بضعَ كلماتٍ لعلك تقرأيها من أي بُعد، لن تجدي كقلبهِ مأوىً ومسكن، ولا مثل حبهِ نغمًا ولحن، ولا مثل أحرفهِ سِحرًا وسُكْرًا، ليسَ قولي لكِ يُثيركِ الندمُ ربما أو يخالجك البكاء، أنا فقط أُذكّرك بكُنهِ الماضي الجميل، فحبهُ لم يعد ماضي فقط، حبّه أصبحَ يُحكى ويسردُ كوجهةٍ لكل ضال، فهل تتذكرينَ هذا اليوم يا وعد؟

- الكاتبة_ هند القدسي.

١٠- مرحبًا وعد.
ألقي عليكِ تحيتي من خلف شاشة هاتفي،
لا أعلم من انتِ أو من تكوني، ولكني أود التعرف عليكِ...
ما حالكِ يا وعد بعد فراق عشيقكِ.!
هكذا سأبدأ حديثي معكِ..
اذاً حان الوقت لأعرفُكِ عني، إني كائِن حيٌ يُرزق، انتميتُ للكتابة حين ساء فهمي، أهيمُ في قراءة الكُتب، ولكن هُنا سأضع خطًا بالون الأحمر عن كتاب (ليتها تقرأ)، أتعلمِ أن تسمية الكتاب جذبتني للحد الذي لا يُغفر، حينُها قرأت بضعٍ من نصوص ذلك الكتاب وكنتُ أرتشفُ دمعي في الحين والآخر، وكأن كُل كلمةٍ كُتبت تقعُ عليّ بشكلٍ غير مُليق، أتعلمي يا وعد أن الشخص الذي عشِقكِ وكأنهُ لم يكن بشراً، وكأنه لم يملك فؤاداً كالبقيه، إني اقرأ تلك الأحرف وأرتشف دمعِ من وجنتاي، في كُل ليله حين اقرأ ذلك الكتاب الذي كُتب من اجلكِ، حاز بي الفضول لمعرفتكِ جدًا، ولكنِ وكأن طيفي يُخبِرُني لم يكن لنا النصيبُ في اللقاء ولو إكترونيًا، أود إخبارِكِ ياعزيزتي أن هذا الحب تعدى حب العاشقين الذي ذُكِروا في قصصِ الحبِ والعشق، واني اخبركِ وكأني أعلم قصة ماعاشرتهُ انتما منذ مِئة قرنًا، فماذا عن عاشقًا لم يتخلى ولم يزوروه طيفُ النسيان لعشيقتهُ ولو لبرهةٍ من الوقت! بماذا يُلقب عِشقكما...؟

أهذا جنونًا يا وعد أم انهُ فقد عقلهُ يتلوه صوابِهِ منذ أن فُقدتي من ذلك العاشِقِ الولهان، لأخبركِ عنهُ ولو القليل ياوعد، لأخبركِ عن ذلك الشخص الذي لُقِب نفسهُ بشرشبيل الشرير، أنهُ لم يعد يعرف نفسهُ أو هامشٍ عابر عن تعريف ذلك الشخص، أصبح يعيشُ تائه بين أرجاءِ نفسهُ أولاً، لم يعد يعرف يا وعد أن الليل خُلِق لنومِ والراحة، ولكن كل ما يعلمهُ أن الليل لكِ واعنوانهُ انتِ فقط، لم يعد شرشبيل ذلك الشخص المُلفت الأنيق بِارتداءِ ملابِسهُ الجميلة، ولم يعد ذلك الشخص الذي تُميزهُ علاماتِهالممتازة في جامِعتة، تحول شرشبيل يا وعد في أسرع بُرهةٍ إلى ذلك الشخص الجعسوس والوبيل والسامد من بعدكِ، أصبح شرشبيل ياوعد جسدًا بِلا روح، وكأنهُ عشق سمكةٍ تعيشُ في الماء وهو لا يستطيعُ العيش معها، فبِحقِ اللّه ياوعد ألم يكن لهُ ذرةِ رأفةٍ في فؤدكِ لذلك الوبيل...؟

فكُلاً مِنا ياوعد يبحثُ عما ينقصهُ، فهُناك من يدعي واحد الأحد الفرد الصمد عن ستر الحال، ومنا يا وعد يبحثُ عن العافيه، ومنا من يبحثُ عن السكينه، أما شرشبيل يا وعد يبحثُ عنكِ انتِ وعيناكِ فقط.

- الكاتبة_ فتاة القلم

١١- مرحبًا يا وعد...
سأقول لكِ كما يقول لكِ شرشبيل كيف حالك اليوم؟

أود أخبارك أنكِ فتاةٍ محظوظةً جدًا، أعلم أنكِ جميلة جدًا، أعلم ما يدور بذهنك أنا لا أعرفك ولم أرى لكِ صورةً قط، ولكنني قد رأيت جمالك بنصوص ذلك الشاب الذي احبكِ، من جعلكِ ملهمته والهامهِ، من سخر لك أوراقه واقلامه، وجعلك عنوان لنصوصه، أنت محظوظة جدًا به، اليوم يحتفلون جميع عشاق الأرض ويجتمعون، ولكن حبك يا وعد كأنه زرع في شريانه، يحتفل بحبه لكِ كل يوم جعل منكِ أسطورة في الحب أشغل عقولنا بكِ وماذا يميزك! هل تعلمي أن موهبته حب وعد؟ ماذا فعلتي يا فتاة لتجعليه لا ينظر ولا يعشق سواك؟

-الكاتبة_ جنات السعدي

١٢- "وعد .. شرشبيل"!
ركنان لا يفترقان فالوعد بلا شرف قد يخلف، ويكون مثل وعد عرقوب، وشرف بلا وعد أصبح منكسرًا، منهمكًا بحبها، يراها بعدسة مختبرة، وتارة يرى أسمها على شريحة الفحص، تتشكل مكونات الدم بحروف وعد، يراها بملازمة، ويزورهُ طيفها قبل منامه، إنها لغة الحب، التي وإن غاب المحب، فلن يسكت القلب عن الهتاف بها.

إن النسيان ترهات وخيال، فحبك الأول، سيبقي لوعد بقلبك لن تتجاوزها، فشرشبيل جعل وعد قبلة حروفه، فأصبحَ قلمه عابدًا زاهدًا بحبها، وعقله لا يمل التفكير بها، وقلبه كراهبٍ لم يحب إلا كنيسته ووعدٌ هي كنيسته ومحرابه.
نثر حروفه لها شعرًا، ونثرا، فنافس قيس وفاق عنتره، وأنا على ذلك شهيدا.

- الكاتب_ أمجد معتكف.

سلام الله على قلبك المهترئ الصغير،
أما قبل :
قرأت كتابك هذا كله، و رأيت كمية الحب في قلبك لها..
ورأيتً لأي درجةٍ حروفك تمتلى بالحنين و الخيبات!

و أما بعد :
أنا لا اعرفكَ، و لا اعرفها..
ولستُ اعرف إن كانت كلماتك هذه حقيقةً عشتها،
ام محض خيالٍ في عمق كاتب!
وإن كانت حقيقةً كما يقولُ لي شعوري،
فلا اعرف من الموجوع منكما أكثر!..
لن أُواسيكَ في غيابها و بُعدها كما فعل البقية..
و لن اقول لها عودي إليه و ارحمي بحاله..
أو انزعي ذكراكِ و الخراب الذي رسمتيه في
بساتين روحه، و غادري..
لن أقول لك شيئًا من هذا!
كل ما سأقولهُ لكَ، يا فتى الاثنان و العشرون عامًا..
أن تتجاهل كل هذه المشاعر التي لم يحن وقتها بعد!
مشاعرٌ اوجاعها أكبر من قلبك الصغير!
و أنت لاتزالُ صغيرًا على كل هذا!

فتىً مثلكَ لازال في مقتبل شبابه،
يستحق حياةً أفضل من حب و حنين و خيبة!
يستحق أن يتجّه صوب أحلامه و طموحاته،
بنفس هذا الاندفاع نحو وعد.
و مجالكَ الطبّي يحمل مسؤوليةً و أمانةً أعظم
من حبكَ لوعد، و من أشواقك لها و لذكراها..

بالمناسبة :
سيأتي الوقت المناسب لتُحب، و ستحترق بنار حبكِ ،
و ستعيش هذا كله واقعًا ملموسًا في أيامكَ و لياليكَ.
واقعًا لن تسّطره هذه الكلمات..
سيأتي الوقت المناسب الذي لم يحن بعد!
أما الآن ،،
إن كان هناكَ احتراق يجبُ أن تحترقه،
فليكن في نار الطب ..
كي لا يحترق أحدٌ على يديكَ مستقبلًا ؛
ليس بسبب الحُب ، بل بسبب خطأٍ طبيّ ..
اتمنى لحياتك توفيقًا وبركة.
والسلام لقلبك!.

- مها الحمزي

خاتمة

في لحظة إدراك رأيت أن تركي لكل تلك الأشياء ستكون مفيدة، كي تواصل وعد حياتها وتعيش كفتاةٍ حرة غير مقيدةٍ بي، بذكرياتنا، برسائلي، بِوصف شعوري وحالتي بعد غيابها، ولذلك ومن أجلها سأعيش حياتي لتعيش هي حياتُها.

سأنظرُ للأمام حافظًا لها الود في قلبي داعيًا بأن تعيش بسعادة وأن يطمئن قلبُها في حياتها.

أعرف أنها تقرأ كل ما أكتبُ هنا، لذلك اطمئني عزيزة قلبي فاليومَ أمضي ولا أعود؛ لنعيشَ يا وعد! لتعيشي دون حزن.

أسلمُ كل أشياءُكِ التي معي إلى الفَنَاء.

أحبك كثيرًا كما تعلمين، وسأبتعد لأنني أحبك كما تعلمين، اهتمي بنفسك ووصيتي لكِ كثرةُ الصلاةُ على النبي ﷺ.

وأتمنى أن نلتقي في الجنة.

وداعاً يا وعد.♡.

أنتظريني..

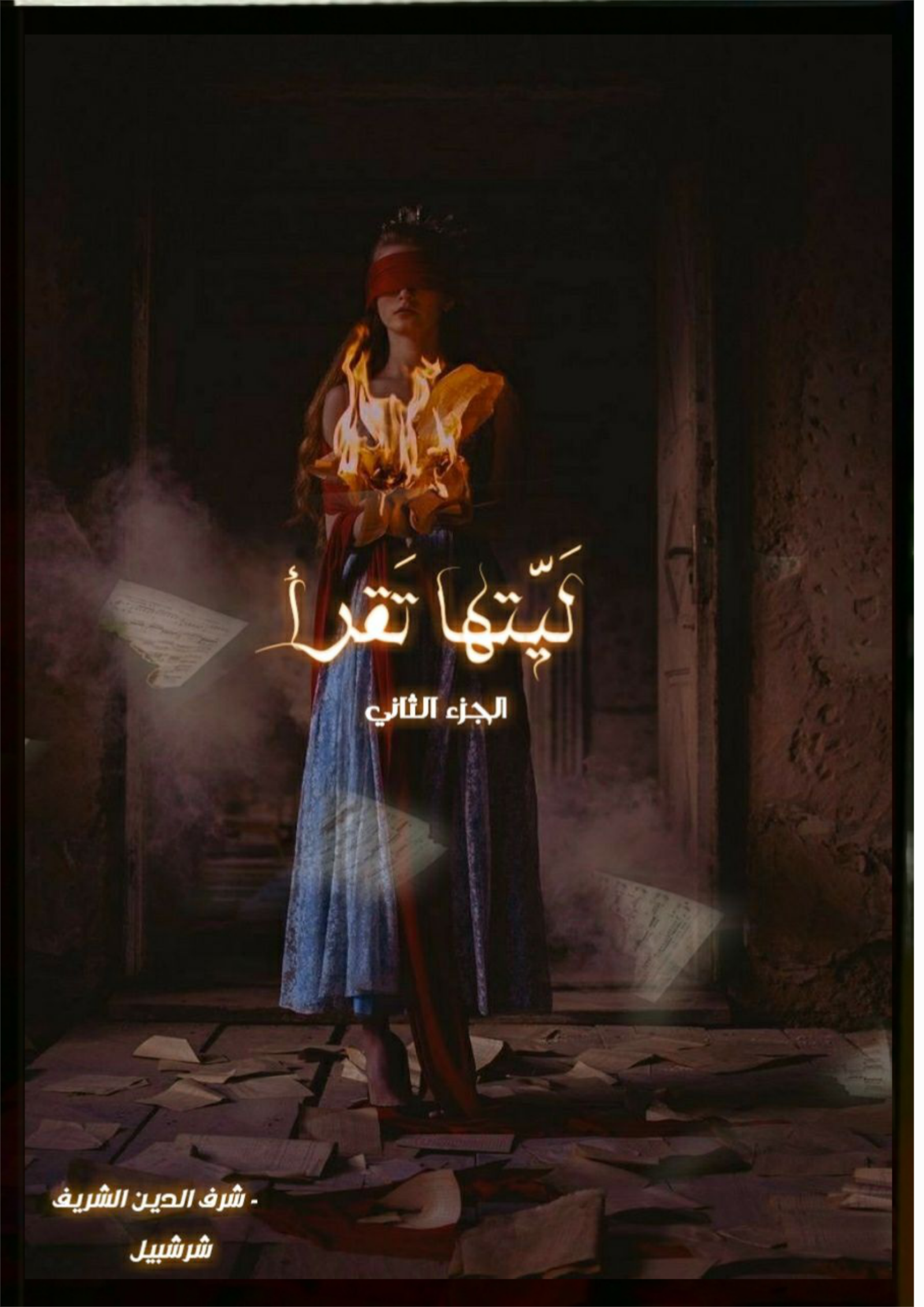
ليتها تقرأ
الجزء الثاني
- شرف الدين الشريف
شرشبيل